سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (21) | 12 / 2 /2012

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

فنانون سوريون يصعِّدون مواقفهم المعارضة عبر فيسبوك

صعَّد عددٌ من الفنانين السوريين مواقفهم ضد النِّظام على موقع التَّواصل الاجتماعي فيسبوك، ودعا البعض منهم إلى عصيان مدني.

كما شهدت الأيام القليلة الفائتة تصاعدًا في نبرة بعض الفنانين السوريين المعارضين مع تزايد تعقيد الأحداث في الثورة السورية، والمستمرة منذ شهر آذار الماضي.

فوجّه الفنان فارس الحلو نداءً إلى جميع السوريين، دعاهم فيه إلى العصيان المدني، بعد محاصرة القوات السورية لمدينة حمص- عاصمة الاحتجاجات، وقصف بعض أحيائها، وكتب الحلو: "نداء لحسم التردد ووقف مجازر النظام ضد الشعب.. نداء حتى لا نندم، لأننا لم نتخذ موقفًا من القتل".

وخاطب الحلو عناصر الجيش السوري قائلًا: "يا شرفاء الجيش... بيدكم قراركم... مع القاتل أو القتيل... مع نظام الأسد.. أو مع الشعب.. ليس هناك المزيد من الوقت أمامكم لاتخاذ الموقف... لن نسامحكم إذا أمعنتم في الدفاع عن قاتل الشعب... لتعلنوا عن انشقاقكم عن جيش الأسد، وانتمائكم إلى جيش الشعب".

كما خاطب الحلو سكان المدينتين السوريتين الرئيستين: "يا أهالي دمشق وحلب.. يا من تنزلون إلى الشوارع الآن نصرة للمدن... والمناطق التي تقصف... بيدكم إنهاء معاناة السوريين وحسم الموقف عندما تتخذون موقفًا واحدًا".

وختم الحلو نداءه بالقول "فلتعلنوا العصيان المدني، ولتقطعوا صلتكم مع نظام الفساد والقتل... أيها السوريون جميعًا... هي سوريا تنادي الجميع... سوريا لنا جميعًا... لا مكان للقاتل بيننا، ولا مكان لمثيري الفتن... لنهبّ جميعًا دفاعًا عن دمائنا وشبابنا.... دفاعًا عن مستقبل أطفالنا.. فيكفي ما عاناه آباؤنا، ونحن من بعده، على يد من ظن أن سوريا ملكه، لكثرة ما سكتنا عن ظلمه... جميعنا دفع ثمن الصمت... هي الثورة ثورتنا جميعًا، هيا إلى الثورة نصرة لمدننا ودمائنا، وحتى الوصول إلى سوريا حرة وديمقراطية... سوريا للسوريين".

ومع بدء قصف حمص، كتب الحلو "لن تستطيعوا اغتيال النكتة الحمصية .. سترون ..".

من جانبها كتبت الفنانة السورية ريم علي بعد مواجهات شهدتها بلدة داريا في ريف العاصمة دمشق "مجازر ...داريا..الدم السوري لا ينتهي ....يروي الأرض لينبع من جديد".

بدورها كتبت الفنانة لويز عبد الكريم، التي خرجت من سوريا، "ثورتنا للكرامة، للحق، للعدالة الاجتماعية، ثورتنا ليست ملكًا لطائفة، هي ملك كل حر، من يريد أن يعيش في دولة المواطنة، فليأت إلينا، ومن يريد الذل فليرحل مع نظام الظلم".

من ناحيته كتب السيناريست ثائر موسى "كانت المجزرة منذ يومين، لكنهم حينها امتطوا جناح الليل، علّ سواده يستر ما اقترفوه.. أما اليوم ففي وضح النهار يقتلون حمص من جديد.. رموا بإنسانيتهم إلى الشيطان، فلم يعودوا يلقون بالا حتى للتستر على جريمتهم.. مجازر الليل والنهار، مجازر العار على من ارتكبها، ومن بررها، ومن سكت عنها".

النظام السوري يضطهد الجرحى والأطباء.. ومفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تدعو لتحرك دولي عاجل

منظمة «أطباء بلا حدود»: معظم الجرحى لا ينقلون إلى المستشفيات العامة خشية اعتقالهم أو تعذيبهم

ذكرت منظمة «أطباء بلا حدود» أن النظام السوري يمارس «قمعا دون رحمة» ضد الجرحى الذين يصابون خلال مظاهرات الاحتجاج والعاملين في المجال الطبي الذين يحاولون إسعافهم، مستندة إلى شهادات جرحى وأطباء.

وقالت ماري بيار اليه رئيسة المنظمة غير الحكومية في بيان: «اليوم في سوريا يلاحق الجرحى والأطباء وقد يتعرضون لخطر اعتقالهم وتعذيبهم على أيدي الأجهزة الأمنية. بات الطب يستخدم سلاحا للاضطهاد».

ولـ«أطباء بلا حدود» طواقم طبية في هذا البلد، وتقول المنظمة إنها «عاجزة عن التدخل مباشرة في سوريا» لعدم حصولها على تراخيص.

وقالت المنظمة استنادا إلى شهادات جمعتها خارج البلاد إن «معظم الجرحى لا ينقلون إلى المستشفيات العامة خشية اعتقالهم أو تعذيبهم» و«يعالج الأطباء الجرحى في شقة أو مزرعة».

وقال طبيب طلب عدم كشف اسمه إن «الأجهزة الأمنية تهاجم المستشفيات الميدانية وتدمرها». وأضاف: «يدخلون المنازل بحثا عن أدوية أو أي معدات طبية»، حسب وكالة الصحافة الفرنسية.

وأضافت المنظمة التي تسعى منذ أشهر إلى الحصول على تراخيص رسمية للعمل في سوريا أن «عددا محدودا من الجرحى يتمكنون من اللجوء إلى الدول المجاورة حيث يتلقون العلاج بالشكل الصحيح».

وتؤكد المنظمة أن «الأطباء لم يعودوا يتجرأون على طلب الدم من بنك الدم المركزي الموضوع تحت وصاية وزارة الدفاع التي أصبحت توزع حصريا أكياس الدم».

وأضافت اليه: «من الضروري أن تحيد السلطات السورية المستشفيات والعيادات. المستشفيات ينبغي أن تكون أماكن محمية يعالج فيها الجرحى من دون تمييز ولا يتعرضون فيها لأي سوء معاملة أو تعذيب، وحيث لا يعرض العاملون في المؤسسات الطبية حياتهم للخطر لاختيارهم احترام مبادئ مهنتهم».

ومن جانبها دعت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان نافي بيلاي أمس إلى تحرك دولي عاجل لحماية المدنيين في سوريا قائلة إنها روعت من الحملة العسكرية العنيفة للجيش السوري على مدينة حمص.

وأضافت في بيان: «روعني هجوم الحكومة السورية المتعمد على مدينة حمص واستخدامها المدفعية وغيرها من الأسلحة الثقيلة في هجمات بلا تمييز فيما يبدو على مناطق مدنية في المدينة».

وقالت بيلاي وهي قاضية سابقة بالمحكمة العليا بجنوب أفريقيا إن من الضروري جدا «أن يتجاوز المجتمع الدولي السياسة ويقوم بتحرك فعال لحماية السكان المدنيين». وانتقدت بيلاي روسيا والصين صراحة لاستخدامهما حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار بمجلس الأمن الدولي يدعو الرئيس بشار الأسد للتنحي.

وأضافت أن «التفويض المطلق» الذي حصلت عليه سوريا من جراء الفيتو على مشروع القرار «يتنافى مع روح وصياغة» اتفاق عالمي وقع عام 2005 عن العمل الجماعي لحماية المدنيين حين لا تقوم حكومتهم بذلك.

وقال مسؤولون بمكتبها في جنيف إن القتلى الآن منتشرون على نطاق واسع في أنحاء متفرقة من البلاد بحيث أصبحوا غير قادرين على تقدير أعدادهم. وفي ديسمبر (كانون الأول) الماضي قالت إن أكثر من خمسة آلاف شخص قتلوا.

وقالت بيلاي وهي قاضية سابقة أيضا بالمحكمة الجنائية الدولية «كل الأدلة تشير إلى ضلوع الجيش السوري وقوات الأمن في ارتكاب معظم هذه الجرائم».

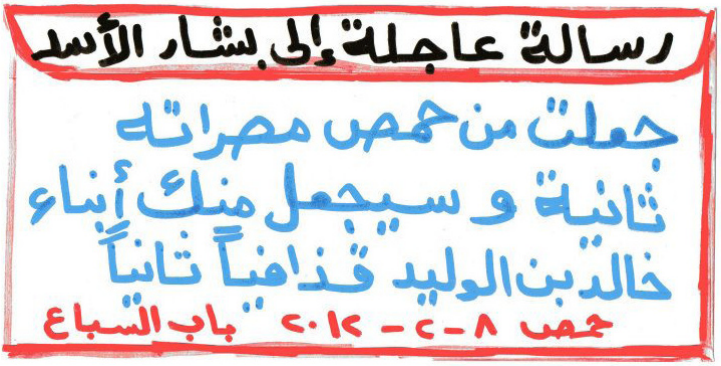

ليس باسمنا، ليس باسم فلسطين ترتكب الجرائم أيها القتلة

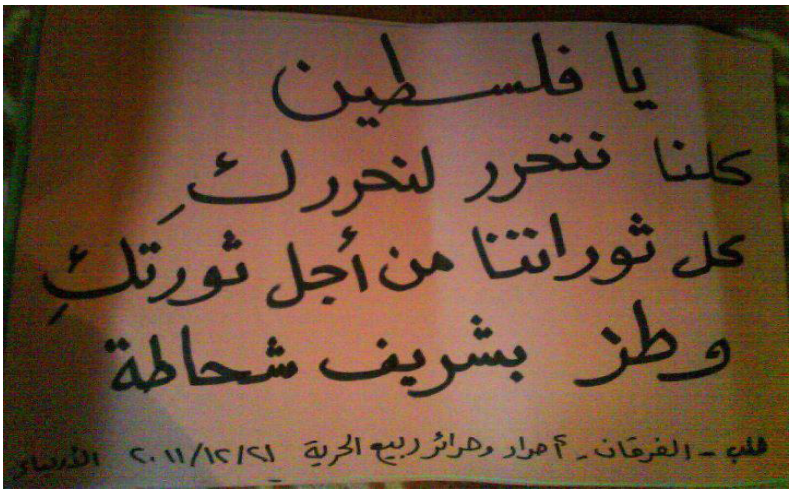

صدر بيان فلسطيني جماعي يطلب الانتساب إلى رابطة الكتاب السوريين تضامنا مع الشعب السوري جاء فيه.

يشرفنا نحن الكتاب الفلسطينيين الموقعين على هذا البيان أن نتقدم بطلب انضمام جماعي إلى رابطة الكتاب السوريين التي أعلن عن تأسيسها مؤخراً، من قبل كتاب ومثقفي سوريا الأحرار، أولئك الذين يقفون في صفوف شعبهم وهو يصعد سلم حريته الذي لطخته يد الطاغية بالدم، إن تأسيس رابطة الكتاب السوريين يشكل رافعة أساسية في ثورة سوريا ويضع المثقف الحقيقي في موقعه الى جانب شعبه كشريك فاعل في بناء سوريا الجديدة والخلاص من استبداد حكم العائلة نحو نظام مدني تعددي ديمقراطي قائم على حق المواطنة، يفتح المجال امام حرية التعبير والإبداع ويحرم النظام من تزييف إرادة المثقف السوري الحر عبر أطر فارغة وخاوية استولت على مقدرات الثقافة وصادرت دوره وزيفت إرادته، وكانت دائما أداة بيد الطاغية وأجهزته.

إن سوريا بحاجة اليوم، اكثر من أي وقت مضى، الى هذا الصوت الناضج الصاعد من قلبها، الذي يعزز وحدتها الوطنية ويجعل من تعددية مجتمعها ومكوناته الغنية سببا للقوة وإثراء المضمون وقاعدة للبناء الديمقراطي.

لقد سمعنا، مؤخرا، ممثل النظام السوري في مجلس الأمن يستعمل القضية الفلسطينية ومسيرتها المؤلمة والمشرفة للتغطية على جرائمه المروعة في سوريا. نقول للنظام السوري وممثليه: ليس باسمنا، ليس باسم فلسطين ترتكب الجرائم في سوريا الحبيبة، أيها القتلة. لا تجعلوا من قضيتنا العادلة قناعا لجرائمكم اللانسانية بحق إخوتنا السوريين. إن الشعب السوري هو من تبنى القضية الفلسطينية تاريخياً وقدم لأجلها الشهداء، وليس سياسات نظامكم التي نحتفظ منها بذكريات مؤلمة، ولن ننسى أدوارها في مجازر تل الزعتر في 1976، والعدوان الرهيب على مخيم نهر البارد بطرابلس في 1983، وحصار المخيمات في بيروت 1985، وغيرها من أعمال تسببت مراراً بضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية. لا تستعملوا اسم فلسطين فهي لم تعد ورقتكم الرابحة.

إن سوريا موحدة وحرة وديمقراطية هي ما تحتاجه فلسطين، وهي سوريا التي تولد اليوم من رحم ثورة دامية فجرها شعب عظيم. نحن واثقون من أن اسم فلسطين سيظل في القلب من هذا الشعب الشجاع الثائر ونخبته المثقفة.

والموقعون هم من أهم اسماء الثقافة والكتاب الفلسطينية وبلغوا اكثر من مئة موقع وكان بينهم: حنا ابو حنا (شاعر) مريد البرغوثي (شاعر وكاتب)، طاهر رياض (شاعر)، غسان زقطان (شاعر) زهير أبو شايب (شاعر)، عزمي بشارة (مفكر)، محمود الريماوي (قاص وروائي)، معن البياري (قاص وصحافي)، يوسف أبو لوز (شاعر)، نجوان درويش (شاعر)، ربعي المدهون (روائي)، عادل بشتاوي (كاتب روائي وباحث)، انطوان شلحت (كاتب وناقد)، فخري صالح (ناقد)، حسين شاويش (كاتب)، حزامة حبايب (قاصة وروائية)، نصر جميل شعث (شاعر)، أحمد أبو مطر (ناقد أكاديمي وباحث وناشط)، محمد خليل (قاص)، يوسف عبد العزيز (شاعر)، موسى برهومة (كاتب)، عيسى الشعيبي (كاتب)، موسى حوامدة (شاعر)، نائل بلعاوي (شاعر)، خليل قنديل (قاص)، غازي الذيبة (شاعر)، وسام جبران (شاعر وموسيقي)، عمر شبانة (شاعر)، قصي اللبدي (شاعر)، علي العامري (شاعر)، جهاد هديب (شاعر)، زياد خداش (قاص وكاتب)، ناصر رباح (شاعر)، باسم النبريص (شاعر وكاتب)، راجي بطحيش (كاتب)، شاهر خضره (شاعر)، رائد وحش (شاعر)، أسماء عزايزة (شاعرة.)، محمود ابو هشهش (شاعر)، خضر محجز (روائي وشاعر وباحث وناقد أكاديمي)، باسل أبو حمدة (كاتب)، إبراهيم جابر إبراهيم (قاص)، عبد الله أبو بكر (شاعر). أسامة الرنتيسي (كاتب)، عصام السعدي (شاعر)، خالد جمعة (شاعر)، نعيم الخطيب (كاتب)، أكرم ابو سمرة (شاعر)، حنين جمعه (شاعرة)، أحمد يعقوب (شاعر)، طارق العربي (شاعر)، يوسف الديك (شاعر وروائي)، مهند صلاحات (كاتب ومخرج)، محمد مشارقة (شاعر)، توفيق العيسى (كاتب وصحفي)، باسمة تكروري (كاتبة)، نجوى شمعون (شاعرة)، محمد السالمي (شاعر)، هاني السالمي (روائي)، بلال سلامة (شاعر)، اسامة ابو عواد (كاتب)، جبر شعث (شاعر)، يوسف القدرة) شاعر)، نسمة العكلوك (كاتبة)، عثمان حسين (شاعر)، رزق البياري (شاعر)، ياسر الوقاد (شاعر)، صبحي حمدان) كاتب)، عماد 'محسن'(كاتب)، ليلي فيوليت (شاعرة)، تيسير محيسن (قاص وناقد وناشط سياسي)، فايز السرساوي (فنان تشكيلي وشاعر)، رجب أبو سرية (قاص وكاتب مقال سياسي)، فؤاد حمادة (ناقد أكاديمي وباحث وناشط سياسي)، مي نايف (ناقدة أكاديمية وباحثة وناشطة جندر)، يسري الغول (قاص وناقد)، حسين أبو النجا (قاص وباحث أكاديمي)، ناصر عليوة (ر وائي وناقد)، عبد الكريم عليان (كاتب وباحث تربوي)، ولاء تمراز (باحث وكاتب سياسي)، عمر شعبان (كاتب وباحث)، حسن مي (كاتب وناقد أكاديمي)، معن سمارة (شاعر وصحفي)، محمد حسونة (أكاديمي وناقد)، عون أبو صفية (روائي)، عاطف حمادة (شاعر وناقد أكاديمي)، غياث المدهون (شاعر)، رجاء غانم (شاعرة)، طارق الكرمي (شاعر)، أحمد الأشقر، (شاعر)، علي أبو خطاب (شاعر وكاتب)، دنيا الأمل اسماعيل (شاعرة)، اسراء كلش (كاتبة قصصية)، موسى أبو كرش (شاعر وقاص.)، عبد الفتاح شحادة (شاعر وروائي)، ياسر أبو جلالة (شاعر وفنان تشكيلي)، خليل حسونة، (شاعر وروائي)، مهيب البرغوثي (شاعر)، عبد الناصر عامر(شاعر وفنان تشكيلي)، نضال الحمارنة (كاتبة)، أشرف عمرو (كاتب وإعلامي)، أسماء ناصر أبو عياش (كاتبة وصحفية)، مايا أبو الحيات (كاتبة)، زينات أبو شاويش (كاتبة)، سوزان سلامة (شاعرة).

هكذا رحلوا . .

■ سعاد يوسف

ألم تصادف أياً منهم يوماً؟

ألم تكن تقود سيارتك مسرعاً في وقت متأخر ذات ليلة، وإذ بوجه مبتسم يتراءى لك من خلف الزجاج، وجه لم تره يوماً لكنك تحس بأنك تعرفه منذ الأزل، فتبتسم له كالأبله لثوانٍ ثم تعود إلى واقعك وتكمل قيادة السيارة؟... وهو، يذهب بحال سبيله كي يبتسم لشخص غيرك...

ألم تكن جالساً أمام شاشة الحاسب تتصفح الأخبار في واحد من تلك الصباحات المشرقة، فتسمع صوتاً يهمس في أذنك «أنا هنا... في هذه الصورة، وتلك... هذه قطرات دمي... هذه أمي تبكي أمام جثماني... وهؤلاء أخوتي وأهلي وأصدقائي يخرجون في تشييعي... ماذا تفعل أنت هاهنا؟ لماذا تستمر في الجلوس، وفقط الجلوس؟»... تلتفت حولك بحثاً عن مصدر الصوت، فلا تجد إلا الفراغ، وصمتاً قاسياً، وتكمل تصفحك للأخبار...

ألم تجلس يوماً في المقهى لتحتسي القهوة وتقرأ مجلة ما، أو تناقش مع أصدقائك أخبار الثورة، وما آلت إليه أوضاع البلد، وتتسابقون في إلقاء اللوم على هذه الجهة أو تلك، وهذا الشخص أو ذاك المسؤول، وفي وسط الصخب والضجيج والنقاشات يصطدم بك من الخلف شخص ما، تلتفت لترى اللوحة على الحائط ورائك تهتز يميناً ويساراً، وعدا ذلك، لا صوت إلا صوت دقات قلبك...

لا تخف... إنها أرواحهم...

أرواح شهداء حمص، وإدلب، وحماه، ودرعا، ودمشق، وحلب...

شهداء دوما، وحرستا، وتلبيسة، والرستن، والبياضة، والصنمين، ونوى، وجاسم...

هي تزورني كل يوم منذ سقط أول شهيد في الثورة... ألم تزرك من قبل؟

في المرة الأولى خفت قليلاً رغم إحساسي الغريب بالارتياح في وجودها، لكنها عندما أسرّت لي بأنها في انتظار دورها إلى الجنة، وبأنها كثيراً ما تشعر بالملل فتحس بالحاجة إلى أن تطوف بين البشر لترى ماذا حصل بعد رحيلها، منذ عرفت كل ذلك لم أعد أخاف منها بل على العكس، صرت أترقب حضورها، وأحياناً عندما لا تأتي أوهم نفسي بأنها موجودة وأتابع حديثي معها، فقد اعتدت وجودها، وصارت رفيقتي في ليالٍ خاوية كصحراء لا نهاية لها، وصباحات حزينة ممطرة...

البارحة جاؤوا... كانوا أطفالاً صغاراً... جلبت كل ما لدي في المنزل من ألعاب ووضعتها أمامهم كي لا يحسوا بالملل. بعضهم أحس بالسعادة وبدأ باللعب، البعض الآخر لم يعر الألعاب أي اهتمام وفضل الطواف في أرجاء المنزل... فقط تلك الفتاة الصغيرة، الصغيرة جداً، انزوت وحيدة في الزاوية دون أن تنظر إلى أي منهم... اقتربت منها... «ما اسمك؟»... «لا اسم لدي، فأهلي لم يمهلهم النظام يوماً آخر كي يعطوني اسماً، والقذيفة أصابت منزلنا وتوفيت وأنا عمري لم يتجاوز بضعة أيام»... «ولم لا تلعبين مع الأطفال الآخرين؟ ألم تعجبك الألعاب؟»... «لا أعرف كيف ألعب»... أمسكت يدها... خرجنا إلى الشرفة وشاهدنا حبات المطر وهي تتساقط، بعضها يلمع تحت ضوء مصابيح الإنارة التي لم تطفئها البلدية اليوم على غير العادة، وبعضها يسقط على الأرض دون أن نراه... حاصرتني أصوات أطفال «كرم الزيتون» وهم يلعبون داخل غرفتي... دماؤهم زكية زكية زكية، ويد هذه الطفلة تشد على يدي بقوة وهي تهمس لي: «لا تصالحوا... لا تصالحوا»... نظرت إليها فاختفت، دخلت الغرفة فرأيت الألعاب كما تركتها، في زاوية الغرفة، ترقد بسلام وطمأنينة...

اليوم، كانوا كثراً...

اليوم، البرد قارس في الخارج والمطر غزير... لم أغلق الباب جيداً فلربما سيدخل بعضهم بحثاً عن الدفء...

اليوم، سأخلد للنوم باكراً... أسماؤهم تلاحقني، سأفسح لهم مجالاً كي يستلقوا إلى جانبي إن أحسوا بالتعب، وغداً سيكون لهم صباح مشرق كوجوههم، نقي كحبة ندى تلمع وتتدحرج على وريقة شجر خضراء، خضراء كأرواحهم...

مجلس الأمن: خريف القيصر وربيع السوريين..

انتصار لن ينتظر غودو

■ ياسر مرزوق - ليلى السمان

قصة البشر تبدأ في الطين وفي الحمأ المسنون، هكذا رووا لنا عن جدنا العتيق آدم الذي صاغه البارئ من تراب ثم ألقاه إلى كتلة الطين هذه التي يدعونها الأرض، ليعيش هو والقطيع الضال من أنساله على الطين وفي الطين ويخيل إلي أحياناً أن اللعنة التي تلاحق البشر منذ عهد الخطيئة الأولى والفردوس المفقود ما هي في واقعها إلا ذلك الإطار من الطين، طين الأرض الذي ضرب حول الإنسان وحدد مدى يده وبصره فهو لا يرى في السماء إلا من خلال الطين ولا يبني حضارته إلا على الرمال ولا يقيم مفاهيمه الكبرى إلا في الوحل والتراب.

وتمر أمامي هنا آلاف المجلدات التي تروي لي ولغيري تاريخ البشر وأخبار الذاهبين الأولين وقصص الحضارات العلا وأحوال الذين تركوا فلا أرى في ذلك جميعه غير صورة واحدة مكرورة، صورة هذا الكائن الذي ما انفكت عيناه تبحثان عن الطعام في الأرض ويداه تعملان على تكويم التراب أكواماً يدعونها مدناً يستعبد فيها أخاه الأضعف أو المستضعف. وقد تروع هذه الصورة العتمة بعض المؤمنين بالتقدم الإنساني المستمر والذين يتصورون الإنسانية صاعدة على درج أقدامه في الأرض وفروعه تداعب النجم وتطل على الملأ الأعلى، إن المستطلع لأحوال البشرية في القرن الواحد والعشرين قد يداعبه الشك باهتراء هذه الفكرة، فإني لا أجد كبير الفرق بين تلال التراب التي بناها البشر في أدنى العراق ليعيشوا منذ خمسة آلاف عام وبين عمد الفولاذ التي تحك صدر السماء في نيويورك وغيرها اليوم، من يقنعنا بأن المغولي الوحش جنكيز خان الذي أخرج أهل بخارى منذ ثمانية قرون إلى ظاهرها فذبحهم جميعاً هو غير ترومان الرئيس الأمريكي الذي أباد هيروشيما وأهلك مدناً بأسرها في آسيا. وأي فرق بين الاسكندر ذلك الجزار الكبير وبين ستالين وأي فرق بين الذين أعلنوا البيان الثلاثي القاضي بتسليح العرب واليهود معاً وبين أباطرة روما الذين كانوا يسلحون العبيد في الملاعب ليلهوا بقتل بعضهم البعض.

إنه المجتلد، ينقل على شاشات الفضائيات عام 2012 فكما ذكر شيشرون (شاعر روما) وترتليان (مؤرخ روما) عام 105 قبل الميلاد كان المجتلد عرضاً مغرياً للجمهور الروماني حين تخلت الحضارة الرومانية عن إنسانيتها فكان يؤتى بالعبيد والثائرين والذي كان حق المنتصرين في قتلهم من الحقوق المعترف بها في ذلك العهد ومن أجل ذلك كان الرومان يرون أنهم رحماء كرام حين يتيحون لهم فرصة للنجاة تمر عبر المجتلد حيث يصارع العبد الوحوش لتسلية الجماهير الهائجة فإذا انتصر على هذا الوحش فأمره معلق بيد القيصر أو حاكم الإقليم، فإذا استمتع الجمهور رفع القيصر يده واهباً الحياة للمجالد وإذا أنزلها حكم على المجالد بالموت. وكذا الحال في الرابع من شباط عام 2012 رفع وزير قيصر يده مبدياً عدمن إعجابه بشجاعة السوريين وبسالتهم أمام وحوش هذا العصر واستمرت الوحوش ترتع على دماء السوريين ونزل قسم منهم إلى جنوب دمشق لتحية وزير القيصر، وكان الكلام عينه سينطبق لو لم يرفع وزير قيصر يده من الطرف الآخر.

أمام هذه الواقعة الهارصة وبعيداً عن الأزمة في سوريا وفي مطلق الأحوال يثير الاحتكام إلى الطرف الأقوى اعتراضات حقوقية وإنسانية في الأمم المتحدة التي أنشأها المنتصرون في الحرب العالمية الثانية على قاعدة الغالب والمغلوب والتي أعطى المنتصر لنفسه حقاً بمخالفة الإجماع الدولي والإنساني وتعليق مصائر أمم وشعوب بيد أحد المندوبين الخمسة، هذه الأيادي رفعت يوماً لتقدم فلسطين قرباناً عن هذه البشرية المتعثرة وهذه الأيادي لم تحم الدماء اللبنانية أو العراقية يوماً والقائمة تطول.

إن حق النقض الذي قبضه الخمسة الكبار كمكافأة عن هدرهم للعدد الأكبر من الأرواح في الحرب العالمية الثانية لهو إهانة للبشرية جمعاء، فإذا كانت الحتمية التاريخية تقضي بالتطور إلى الأمام دائماً فكيف للتاريخ أن يفسر هذه الارتكاسة. في ملفنا اليوم نبحث في تشكيل مجلس الأمن وصلاحياته كأمر واقع غير مقبول، فقد حان الوقت للبشرية بأن تعيش ربيعاً بشرياً عل الربيع العربي أول إرهاصاته فالثورة ليست على الطاغية بل على كل طغاة الأرض، إن الشعوب التي لن ترضى بالظلم والقيد محلياً لن تقبل به على الصعيد الدولي ولتحكم الديمقراطية الأمم المتحدة ومجلس الأمن وليعطى حق النقض على افتراض قبول وجوده لأكثر الدول احتراماً لحقوق الإنسان ومساهمة في التنمية العالمية وليس للأكثر تسلحاً ونفوذاً وعتياً.

أنشئ مجلس الأمن وفقاً للمادة 23 من ميثاق الأمم المتحدة بغرض الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، وهو الجهاز الوحيدة الذي له سلطة اتخاذ قرارات تلتزم بتنفيذها الدول الأعضاء بموجب الميثاق، أما أجهزة الأمم المتحدة الأخرى فهي تقدم توصيات إلى الحكومات ويتم عقد اجتماعات المجلس عادة في المقر الدائم في نيويورك.

يتكون المجلس من خمسة عشر عضواً من أعضاء الأمم المتحدة ينقسمون إلى خمسة أعضاء دائمين وعشرة أعضاء يتم انتخابهم بواسطة الجمعية العامة لمدة سنتين ولا يجوز إعادة انتخاب أحدهم مباشرة لمدة أخرى، ويتواجد ممثل دائم عن كل عضو في مقر الأمم المتحدة طوال الوقت لتحقيق مبدأ الاستمرارية الذي يعد المحرك الرئيسي لإدارة مجلس الأمن، والدول دائمة العضوية هي: الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، بريطانيا، فرنسا. وتتناوب الدول الأعضاء على رئاسة المجلس شهرياً وفقاً للترتيب الأبجدي الانكليزي بأسمائهم، ولكل عضو منها صوت والأعضاء غير الدائمين ينتخبون وفقاً لقدرتهم على الحفاظ على السلام والأمن الدوليين ويراعى في انتخابهم التوزيع الجغرافي بالشكل التالي: 5 مقاعد للدول الافريقية والآسيوية، مقعدان لدول أمريكا اللاتينية، مقعدان لدول غرب أوروبا، مقعد لدول أوروبا الشرقية.

ويتطلب اتخاذ القرارات المتعلقة بالمسائل الإجرائية موافقة تسعة أعضاء من الخمسة عشر عضواً، أما المسائل الموضوعية فتتخذ القرارات بشأنها عقب تأييد تسعة أصوات تضم الخمسة الدائمين وتمتنع عن التصويت الدول التي تكون طرفاً في النزاع وتتمتع الدول الكبرى بحق النقض الذي يلاقي معارضة شديدة من الدول الصغيرة، وفي حال اتخاذ

المجلس قراراً بالمنع أو الإنفاذ ضد دولة عضو تعلق الجمعية العامة عضوية تلك الدولة وامتيازاتها، وفي حال تكرارها الخروج عن مبادئ الميثاق يجوز للجمعية العامة إلغاء عضويتها وفقاً لتوصية المجلس. ويحق للدول الأعضاء في الأمم المتحدة وليس في مجلس الأمن المشاركة في مناقشات المجلس دون حق التصويت، ويضع المجلس شروط مشاركة الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة والتي تكون طرفاً في النزاع.

غايات مجلس الأمن:

- المحافظة على السلم والأمن الدوليين
- التحقيق في نزاعات الدول التي قد تؤدي إلى نزاع دولي
- التوصية بتسوية المنازعات أو بشروط التسوية
- التخطيط لمواجهة الأخطار التي تهدد السلم العالمي
- اتخاذ ما يراه المجلس من إجراءات عسكرية ضد المعتدي
- تقديم توصيات بشأن الأعضاء الجدد وقبولهم في محكمة العدل الدولية
- القيام بمهام الوصاية على المناطق الاستراتيجية باسم الأمم المتحدة
- تقديم التوصية لانتخاب الأمين العام للأمم المتحدة إلى الجمعية العامة
- وضع خطط لإنشاء منهاج لتنظيم التسلح

لجان مجلس الأمن:

تنقسم اللجان إلى نوعين:

1 - اللجان الدائمة: وهي لجنتان تضمان ممثلين عن كل الدول الأعضاء في المجلس (لجنة الخبراء المختصة بالنظام الداخلي، اللجنة المختصة بقبول الأعضاء الجدد)

2 - اللجان المتخصصة: تضم جميع أعضاء مجلس الأمن وتنشأ وفقاً للحاجة إليها وتكون اجتماعاتها مغلقة وهي (لجنة مجلس الأمن المعنية باجتماعات المجلس خارج المقر، مجلس إدارة الأمم المتحدة للتعويضات المنشأ عام 1991، لجنة مجلس الأمن المنشأة عام 2001 بشأن مكافحة الإرهاب).

لجان الجزاءات:

وهي اللجان التي تتشكل وفقاً لنزاع في منطقة بعينها مثل لجنة مجلس الأمن التي نشأت بشأن الحالة بين العراق والكويت عام 1990.

إزاء الزيادة الكبيرة في عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة منذ عام 1945 ولا سيما من البلدان النامية فضلاً عن التغييرات في العلاقات الدولية أقرت الدول الأعضاء الحاجة إلى تعديل عضوية مجلس الأمن وتشمل الاقتراحات المعروضة على الجمعية العامة زيادة عدد الأعضاء دائمي العضوية وغير دائمي العضوية وتناوب مقاعد المجلس أو تقاسمها وتعديل سلطة النقض وتحسين طرائق عمل المجلس.

ومن شأن أحد هذه الاقتراحات أن يزيد عدد الأعضاء من 15 إلى 24 وذلك بإضافة خمسة أعضاء دائمي العضوية دون أن تكون لهم سلطة النقض، (ثلاث بلدان نامية وألمانيا واليابان)، واقترح أيضاً ألا يضاف إلا أعضاء غير دائمي العضوية فقط وأن يعاد انتخاب البلدان بصورة دورية على أساس مساهمتها في أنشطة الأمم المتحدة لحفظ السلام وأنشطتها الإنمائية، إلا أن أياً من هذه الاقتراحات لم يحظ بالاتفاق مع ذلك تواصل الجمعية العامة بذل جهودها من أجل التوصل إلى صيغة مقبولة.

حق النقض (الفيتو):

هي صفةٌ تعزى إلى القوة والقدرة على وقف النتائج غير المرغوب فيها وهو قدرة تجد لدى طرفٍ واحد مع أن الفاعلين قد يتعاونون على ممارسةٍ مشتركة لحق النقض، إن ممارسة حق الفيتو أو النقض بصفتها صفة تعزى إلى القوة تقتضي المهارة والحافز فضلاً عن القدرة ويمكن إضفاء الطابع الشرعي على الفيتو بموجب اتفاقياتٍ أو معاهداتٍ دولية وبذلك يمكن القول أن الفيتو أصبح صفةً للسلطة، إن مثل هذا التخويل لصلاحية استخدام الفيتو في منظمات تتضمن فاعلين من الدول هو مثال على قاعدة الإجماع المشتقة هي ذاتها من مفاهيم السيادة والمساواة والموافقة، هذا هو تعريف الفيتو لغةً، وهو بالطبع قريبٌ جداً من المعنى الواقعي، وهو حق الدول الخمس منفردةً أو مجتمعة دائمة العضوية في مجلس الأمن المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وقف إصدار أي قرار من المجلس يتعارض مع ما تراه مصالح لها.

ومنذ تأسيس الأمم المتحدة عام 1945 استخدم الاتحاد السوفييتي النقض حوالي 120 مرة والولايات المتحدة 87 مرة وبريطانيا 32 مرة وفرنسا 18 بينما استخدمته الصين 6 مرات، ومن المفارقات أن كلمة فيتو غير موجودة أصلاً في ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على أنه لا يمكن أن يصدر قرار من مجلس الأمن إلا بعد أن يكون هناك تسعة أصوات من بين الأعضاء الخمسة عشر من المجلس بينهم الخمسة الدائمين.

حل المنازعات الدولية في إطار مجلس الأمن:

نظم الفصل السادس والسابع من ميثاق الأمم المتحدة الصلاحيات الممنوحة لمجلس الأمن من أجل حل المنازعات حلاً سلمياً وفقاً للفصل السادس من الميثاق أما الفصل السابع فجاء في الوسائل التي تتضمن قمع أعمال العدوان ويعتبر مجلس الأمن من أهم أجهزة الأمم المتحدة حيث أسند إليه الميثاق المسؤولية الأساسية في حفظ الأمن والسلم الدوليين وفق المادة /24/ منه، وطالما أن الميثاق ألقى على عاتق المجلس مهمة حفظ الأمن والسلم الدوليين واعتبره نائباً عن الدول في ذلك فكان لا بد من إعطاءه صلاحيات وتنظيم الإجراءات التي يتبعها من أجل تحقيق هدفه.

الجمعية العامة:

تعتبر الجمعية العامة من أهم أجهزة الأمم المتحدة على اعتبار أنها تحتوي على ممثلين لجميع الدول الأعضاء ولكن نجد أن حل المنازعات في إطار الجمعية العامة يثير العديد من الإشكالات والصعوبات من عدة نواح، فتشكيل الجمعية العامة من جميع الدول الأعضاء يجعل من الصعوبة الحصول على رأي موحد لحل النزاع ومن العمل بفاعلية كما أن اجتماعات الجمعية العامة تكون في دورات انعقادية عادية وهي عادة مرة كل سنة، وفي حال رأت الاجتماع حس الحاجة لا بد من توافر شروط مرهقة مما يجعل حل المنازعات من خلالها يثير من العديد من الصعوبات التي لا تتوافر في إطار مجلس الأمن.

إن نظام التصويت في الجمعية العامة يكون بأغلبية الثلثين بحسب المادة /18/ من الميثاق كما أن صلاحية الجمعية العامة تقتصر على التوصيات ولا يجوز لها اتخاذ قراراتٍ بشأن حل النزاعات فالمنازعات الهامة تتطلب اتخاذ قرار وليس توصية وهذا غير ممكن إلا في إطار مجلس الأمن، ويتم عرض النزاع على الجمعية العامة بناءً على طلب أي عضو من أعضاء الأمم المتحدة وهو ما نصت عليه المادة /35/ من الميثاق حيث أعطت الحق لكل عضو من الأعضاء ولو لم يكن طرفاً منَ النزاع أن يرفعه إلى الجمعية العامة على اعتبار أن النزاع يهدد السلم والأمن الدوليين.

وأخيراً لا بد من القول بأن فشل الأمم المتحدة في رفع الضيم عن الشعوب يؤكد بأن البشرية لم تفد من أنهار الدماء التي أراقتها آلاف الأجيال في الحروف وأن هذه الدماء لم تمنعها من أن تعود لتحكم في خلافاتها ذوي الخوذ الفولاذية وذوي النجوم والأشرطة على الأكتاف.

مع استمرار رفع الأيادي والبنادق والصواريخ في وجه أحلام الشعب السوري الأعزل أضحى هذا الشعب وأحلامه بطلان في مسرحية صموئيل بيكت (في انتظار غودو) إن الربيع العربي هو مرحلة انتقال أنا وأنت وهؤلاء الذين حولي وحولك مراحل انتقال، جسور، أو يجب أن تكون على ما يريد نيتشه جسوراً للإنسان الأعلى المقبل، إن الجنة لم تعد حلماً نهفو للرجعة إليه في السماء ولكن أملاً مقدوراً سنلقاه هناك على المفرق القريب وجمهورية أفلاطون السعيدة أو مدينة الفارابي الفاضلة أو طوبا توماس مور قريبة جداً، نحن جميعاً سنساهم في نسيجها الأبدي ولن ننتظر غودو أبداً.

حان الوقت لتفكير أعمق في الموقفين الروسي والصيني

■ جهاد الزين

فيما تغلب على شخصية السياسة الشرق أوسطية للدولة الروسية الاعتبارات الجيوسياسية تليها الاقتصادية، فإن ما يغلب على شخصية السياسة الخارجية للدولة الصينية هو الاعتبارات الاقتصادية. هل لا يزال هذا التمييز دقيقا؟ هنا أسئلة لتفكير اشمل في الموقفين الروسي والصيني بعد صدمة "الفيتو الثاني".

بعد "الفيتو الثاني" الروسي الصيني في مجلس الأمن بدا تصميم هذين القطبين الدوليين على اتخاذ وضعية تعطيل للإجماع الأوروبي الأميركي الخليجي في الشأن السوري المتفاقم شعبيا وأمنيا، تصميما يتجاوز مجرد التكتيكات الاعتراضية ليصبح ذا طابع استراتيجي. لهذا لم يعد كافيا من الآن فصاعدا مجرد التوصيف التعبوي لمعاني هذا "الفيتو" بل بات طرح الأسئلة والدراسة الإستراتيجية من النخب العربية المنخرطة في عملية التغيير الجارية في المنطقة للأوضاع الدولية التي كشف عنها وبشكل يفوق التوقعات الوضع السوري.

أول الأسئلة هو هل هذه الأهمية الفائقة لسوريا هي أهمية النظام السياسي السوري القائم أم قبل ذلك أهمية الكيان السوري من حيث الموقع الجيوسياسي الذي يجعله في نظر روسيا جزءا من محيطها الإقليمي القريب كالقوقاز أي جزءا من منظومتها الإقليمية يؤدي سقوطه إلى اختراقها، أم هو كنظام سياسي يؤمن القاعدة العسكرية الروسية الوحيدة الباقية في مياه البحر الأبيض المتوسط... وهل هي سوريا مفتاح "طريق الحرير" الجديد العكسي من الشرق إلى الغرب في نظر الصين وهي تواصل سياسة بناء بدائل لمحاولات إقفال الأسواق الأوروبية عليها بسبب "الحمائية" المتزايدة وتهديد طرق إمداداتها النفطية البالغة الأهمية من إيران؟

هل شاءت الأقدار أن يشهد القرن الحادي والعشرون أول إعلان عن تخلي الصين عن حضورها "السلبي" في الشرق الأوسط إلى حضور "ايجابي" مباشر امني وسياسي لحماية مصالحها الاقتصادية بعدما تكرست على المستوى العالمي المنافس الاقتصادي الأول للولايات المتحدة الأميركية؟

في التحليلات الغربية الجادة تغلب على الاستراتيجيات الروسية الاعتبارات الجيواستراتيجية كقوة عظمى سابقة لا تزال تحتفظ بكل ترسانتها النووية وتمتد في الجغرافيا والتاريخ على طول الحدود الجنوبية للشرق الأوسط الذي كانت مغامرتها الأفغانية فيه في الثمانينات من القرن العشرين أحد أسباب خسارتها لموقعها كقوة عظمى عالمية تدافع الآن وبما تبقى لها من سلطة في مجلس الأمن وقوة عسكرية عن كونها قوة إقليمية عظمى. فكما كانت بداية "التكشير" عن أنيابها في الحرب التي شنتها خارج حدودها في جورجيا لوقف تمادي اختراق واشنطن لمجالها الإقليمي ونجحت في ذلك... هل يكون موقفها السوري وقد ترافق مع تحركات عسكرية علنية إلى مرفأ طرطوس ناهيك عن تعزيز الدعم العسكري الوثيق أصلا بين البلدين هو الحركة الإستراتيجية الثانية بهذه الأهمية بعد جورجيا منذ سقوط الاتحاد السوفيتي؟ ويبدو التركيز على تأثير "الخدعة الليبية" التي تعرضت لها روسيا من "الحلف الأطلسي" مجرد تبرير دعائي لأن الدول عموما، فكيف الكبرى، لا تتعرض لخدع بهذه الطريقة بعد التصويت الذي يكون قد سبقه حساب دقيق من كل الأطراف. لذا من الأرجح أن ربط الإستراتيجية الروسية التي ظهرت في الصراع على سوريا بـ"الخدعة الليبية" هو تبسيط شديد وخاطئ.

إذن فيما تغلب على شخصية السياسة الشرق أوسطية للدولة الروسية الاعتبارات الجيوسياسية تليها الاقتصادية فان ما يغلب على شخصية السياسة الخارجية للدولة الصينية هو الاعتبارات الاقتصادية. فهل يعني هذا أن الصين مع "الفيتو الثاني" تنتقل إلى ما وصفه احد المحللين الصينيين الذي نقلت وكالات الأنباء تعليقه بعد التصويت الأخير في مجلس الأمن بأنه "ضرورة استعداد الصين لتحمل الحملات الإعلامية الضارية التي لم تتعود عليها سابقا في الشرق الأوسط نتيجة ركوبها الجديد متن سفينته الصراعية"؟

قال لي سفير عربي في بيروت بعد "الفيتو الثاني" وكان العالم لا يزال تحت وطأة الدهشة من قوة التصميم الروسي الصيني: ابحث عن الكفاءة الإيرانية في الوصول إلى هنا وليس السورية.

لكن وعلى الرغم من التأثير الإيراني الأكيد في الحسابات الروسية الصينية وكل منها في الصراع الإيراني الأميركي لها سياقها الخاص كما تقاطعاتها المشتركة يكاد المراقب يسأل بعد ما تكشّف عنه "الفيتو الثاني": ألم تتجاوز تطورات الصراع على سوريا حتى الموقع الإيراني نفسه رغم أهميته الخطيرة... إلى حد أننا يمكن أن نكون أمام بداية تشكُّل لوضع دولي جديد لا عودة فيه إلى الوراء من شرفتي روسيا والصين ولاسيما أن المقربين من رئيس الوزراء الروسي بوتين المرشح لتولي الرئاسة يصرحون علنا بان أموالا أميركية تدفع للمعارضين الروس في موسكو لإسقاط بوتين. وعندما قال توماس فريدمان في مقاله الأخير للمتحدث الرسمي باسم بوتين في لقاء خاص معه في موسكو: هل تؤمن آنت فعلا بتهمة التمويل هذه؟ قال له روستوف: "أنا لا أؤمن بها لأني اعرفها".

ثم ماذا عن العامل التركي في الحسابات الروسية؟ أليس أساسيا جدا من أكثر من زاوية: نشر شبكة الدفاع الصاروخي

لـ "الناتو" على الأراضي التركية حتى لو كانت موجهة رسميا ضد إيران، الحساسية الروسية من التأثير التركي المتنامي على تيارات الإسلام السياسي الأصولي الذي قد يعتقد الروس انه لن يغلق سوريا عليهم فقط بل سيكون في انتشاره السلطوي العربي قادرا أيضا على تجديد اضطرابات الإسلام القوقازي كما البيئات الإسلامية في عمق روسيا وسيبيريا ناهيك عن التأثير السعودي التركي الفعال في آسيا الوسطى السنية المسلمة؟ فالحساسية الروسية بعد تفتت الاتحاد السوفيتي من الخطر على "وحدة الروسيا" ميز عهد بوتين بالذات وهي ظهرت كحساسية هجومية في الأزمة الجورجية فصاعدا باعتبارها صرخة "كفى" عندما اخترق "الخطر الغربي" المجال الإقليمي الروسي. لكن هذا لا يعني كما في العلاقات التركية مع إيران أن العلاقات الاقتصادية الروسية التركية ليست واسعة بل هي في الواقع مزدهرة سواء تجاريا أو استثماريا أو في الطاقة. فالآلة الصناعية التركية تعتمد بشكل كثيف على استيراد الغاز والنفط من إيران وروسيا (كما تبيع نصف صادراتها إلى أوروبا). أيضا هل يجوز استبعاد العامل الإسلاموي من سلة الحسابات الصينية في الجزء الصيني الشاسع من آسيا الوسطى مثلما حصل خلال التسعينات عندما كان المعلقون الهنود "يغازلون" المخاوف الروسية بعد هزيمتهم في أفغانستان بالحديث الجاد عن ضرورة بناء إستراتيجية موحدة بين نيودلهي وموسكو ضد الإسلام الجهادي وكانت الصين وقتها منخرطة كشريك في مساعدة باكستان خصم الهند منافسة بيجينغ على انجاز قنبلتها النووية؟

روسيا والصين دولتان تتضاءل أمامهما إيران بكل مقاييس الدولة الكبيرة . لنقرأ كيف يصف فرنسيس فوكوياما الصين في مقاله في العدد الأخير من مجلة "فورين أفيرز" (كانون الأول، شباط): "التحدي الوحيد الفائق الجدية للديمقراطية الليبرالية في عالم اليوم يأتي من الصين التي زاوجت بين حكومة سلطوية وبين اقتصاد سوق جزئي".

ويضيف: "... لهذا فان استقرار النظام الصيني لا يمكن أن يكون مضمونا". لكن علينا أن ننتبه هنا إلى أن فوكوياما يتحدث هنا عن بلد "أظهر بصراحة كفاءة أعلى من القادة الأميركيين في إدارة السياسة الماكرواقتصادية راهنا". بلد أصبح عبر ديونه لأميركا جزءا بنيويا من الاقتصاد الأميركي. هذه "منطقة" من المقارنة تحتاج إيران إلى أجيال للوصول إليها... إذا وصلت.

روسيا والصين مهددتان مباشرة بـ"ربيع روسي " و "ربيع صيني" على غرار "الربيع العربي" في وقت "القوة الناعمة" للأفكار والقيم فيه هي للغرب الذي يشهد اكبر موجة من تحالف النخب العربية معه. فهل يجب أن نضيف أن الثورة السورية التي تحولت إلى حرب أهلية واشتباك إقليمي ودولي عنيف تجعل الصراع على سوريا يبدو بهذا المعنى وكأنه يدور على عتبة البيتين الروسي والصيني؟

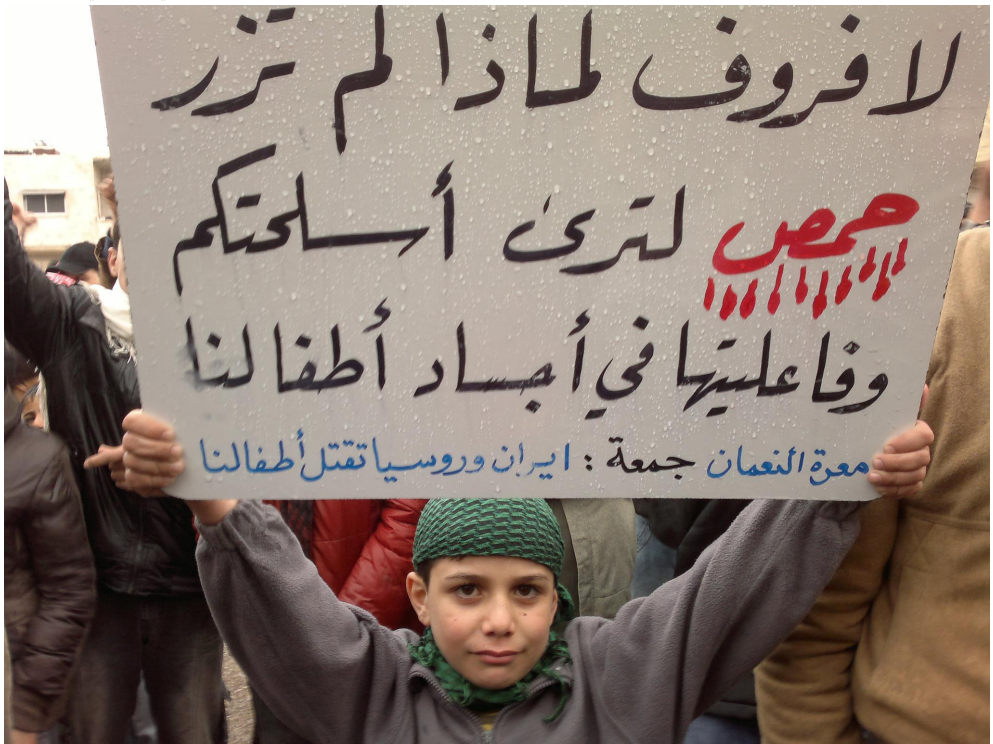

البحرين: الشعب عارف طريقه.. إلى دوار اللؤلؤة

■ مازن السيد

هناك، في تلك البقعة الصغيرة من الوطن العربي التي لا يلتفت إليها أحد، في تلك الثورة التي غُيّبها عن مجالس الأمم وتدخّلاتها توازن لقوى لا تعرف المبادئ إلى طاولاتها سبيلا، في النبض المستمر لشبّان لم يضيّع تآمر المتشدقين بـ«العروبة» ارتباطهم بالهوية، دروس بعدد الشهداء والمعتقلين، ورسائل بعدد الثورات العربية تجزم بأن التغيير لا يصنعه غير الشعب، وبأن الذي يناصر الثائر هناك ويحاربه هنا لا يصنع سوى الأوهام، والخزي لنفسه وإن تأخر كشف الحساب.

بعد أيام قليلة، تحلّ الذكرى السنوية الأولى لانطلاق «ثورة 14 فبراير» البحرينية. عام كشف للعالم بطش نظام يستقوي بالصمت العالمي على كتلة شعبية ثائرة تخطّ تاريخ نضال متميّز بصموده وإبداعه رغم أنف الصامتين. هو البطش الذي وصل حد اقتلاع نصب «اللؤلؤة» من ميدانها في وسط المنامة، فلم يفعل سوى تكريس تسميته بـ«ميدان الشهداء». ميدان حمل معاني الثورة وجمعها لفئات الشعب قاطبة، ولمعاني العنف بأدواته المختلفة، فارتأى الثوار بعد عام على بزوغ انتفاضتهم أن يعودوا إليه، ومنه إلى الضوء.

العودة إلى اللؤلؤ

في منتصف آذار 2011، شنّت القوات الامنية والعسكرية البحرينية التي آزرتها بشكل مباشر أو غير مباشر، القوات السعودية المتواجدة تحت لواء قوات «درع الجزيرة»، حملة دموية على ميدان اللؤلؤ في وسط المنامة، الذي تحول لمركز الثورة وساحتها الأساسية، فسقط عدد من القتلى وأكبر منه من الجرحى والمعتقلين. عندها، كانت نقطة الانطلاق للانقضاض الفعلي للنظام البحريني بغطاء خليجي على المتظاهرين المطالبين بالديموقراطية، والتي أرّخت لمرحلة تمتد حتى اليوم، طبعها التعامل الامني البحت للسلطة مع الشارع الثائر.

ويقول الكاتب البحريني علي الديري لـ«جريدة السفير»، إن ميدان اللؤلؤ هو «الساحة الأهم في حدث الثورة، فمع انطلاقها أبدع المشاركون هناك بأفضل ما لديهم في سياق المطالبة بالديموقراطية والتغيير، وحولوا الميدان إلى محطة التقاء وطني تجاوزت الحدود بين مختلف الفئات، يمارس فيها الاختلاف الصحي. ونجحوا في ذلك، فكانت لهم ساحة حرية، بدليل أن السلطة اضطرت إلى هدم الدوار».

من جهته، يقول رئيس جمعية «شباب البحرين لحقوق الإنسان» محمد المسقطي إن «هناك توجهات من أكثر من طرف للعودة إلى الدوار، وصدرت دعوات من جهات سياسية ومجموعات شبابية أو حتى محلية في المناطق والأحياء، للعودة إلى دوار اللؤلؤ انطلاقاً من 12 شباط الحالي»، أي قبل يومين من ذكرى انطلاق الثورة. وبحسب الوثائق التي نشرها «ائتلاف شباب ثورة 14 فبراير»، فإن انطلاق مسيرات العودة إلى الدوار سيكون فعلياً غداً الجمعة التي سميت بـ«جمعة ميثاق اللؤلؤ». و«ميثاق اللؤلؤ» هو عنوان وثيقة أصدرها الائتلاف الشبابي يحدد أهداف العمل الثوري في البحرين ومبادئه وآلياته. (أنظر الإطار)

ويعتقد المسقطي في حديثه لـ«جريدة السفير» أن «جهد العودة سيواجه بعنف من قبل السلطة التي تعتبر أن العودة إلى الدوار تعني العودة إلى الحرية»، وخاصة «في ظل حملة الاعتقالات التي تشنها السلطة بشكل متصاعد منذ بداية عام 2012 لمنع أي محاولة من هذا القبيل».

نائب الأمين العام لجمعية «الوفاق» أكبر تنظيمات المعارضة البحرينية خليل المرزوق، يؤكد من جهته أن «العزيمة كبيرة لدى الشباب للعودة إلى الدوار، والحماس بين صفوفهم لا يوصف. في المقابل، السلطة أو المتشددون فيها يعتبرون أن في ذلك هزيمة لهم، وكأن السلطة ستخوض «أم المعارك»، وهذا ينم عن عقلية مهزومة من الداخل، وانتكاسة في النظام هي أساس التشدد».

وعن توقعاته لتعامل السلطة مع الزحف المتوقع إلى الدوار، يقول المرزوق لـ«جريدة السفير» إن «الظاهر بحسب المعطيات واجتماعات القادة الأمنيين والعسكريين، أن السلطة ستتعامل بعنف كبير». وأوضح أن مسؤولي النظام «كانوا يقولون إن التواجد في الدوار يعيق الحركة، وهذا كان أبرز مبرر لديهم للانقضاض عليه. لكن المنطقة مغلقة أمنياً وعسكرياً منذ 11 شهراً وممنوع حتى المرور فيها، فكيف يكون تواجد الشعب في الدوار لساعتين أو ثلاث مساءً أكثر إضراراً بحركة البلاد من هذه الإجراءات الأمنية؟ إنها حجج واهية».

ولدى سؤاله عما إذا كان من المتوقع ان تشارك قوات «درع الجزيرة» الخليجية في قمع المتظاهرين المتجهين إلى دوار اللؤلؤ، يقول المرزوق «لا نستطيع أن نحدد من يشارك في قمع المتظاهرين، فيمكن ببساطة تغيير اللباس العسكري وتبديل البزات». اما المسقطي فيقول «هناك تواجد امني لـ«درع الجزيرة»، لكنه ليس ظاهراً في منطقة الدوار، ولا نعرف ما إذا كانوا ينوون التدخل، لكنهم لن يسمحوا بأن تكون هناك احتجاجات مركزية، لأنها تؤثر على كل المنطقة وقد تقود إلى احتجاجات أخرى في منطقة الخليج».

الزخم الثوري المتصاعد

يعلم المتابع للثورة البحرينية، أنها عندما انطلقت لم تكن تحمل بوضوح شعار «إسقاط النظام» أو «يسقط حمد»، لكنها كانت كلما ازداد البطش وسالت الدماء، تقترب أكثر فأكثر من هذا الشعار، حتى ثبت هذا المطلب لدى معظم الكتلة الثورية، رغم تباين جمعية «الوفاق» السياسية المعارضة التي لا تزال لا تجاهر فعلا بهذا المطلب، بل تطالب بملكية دستورية.

وفيما تؤكد جهات شبابية ناشطة لـ«جريدة السفير»، أن الزخم الشعبي للثورة ازداد اتساعاً في الفترة الأخيرة، نتيجة اتضاح عدم جدوى «الحوار» مع النظام القمعي، يقول الديري إن «الزخم شهد بالفعل تصاعداً بدرجة كبيرة»، ويوضح «أنا شخصياً كنت من الناس الذين يرفضون المنادة بسقوط النظام، وكان الكثيرون يلتقون معي في هذه النقطة، ولكنني اليوم أقولها بكل وضوح: يسقط حمد. فقد أثبتت الأحداث أن إدارته السياسية لم تتمكن من إيجاد أي حل، بل هو يفاقمها ويضعها في سكة خليجية ودولية». ويضيف الديري «النظام فقد عند الناس صفات الحاكم والقادر، وفقد شرعيته في إدارة البلاد سياسياً، هذا هو السبب الذي يجعل أن الأعداد المقتنعة بخطاب الثورة تتزايد، وأننا بحاجة إلى مشروع شامل».

كما يقول المسقطي إن «العديد من الأشخاص تغيرت قناعاتهم خلال الأشهر الماضية، وأعتقد أن الوضع الأمني وما حصل من انتهاكات خطيرة هو الذي أدى إلى التغيير في مستوى المطالب والتحركات. السلطة إن كانت تريد الحل، فيجب عليها أن تعالج الانتهاكات بشكل سريع، لأنه كلما مر وقت عليها ازداد الأمر صعوبة».

لكن، وفي مقابل «ميثاق اللؤلؤ» الذي يؤكد على مطلب إسقاط النظام، أصدرت المعارضة السياسية التي تتزعمها جمعية «الوفاق» ما أسمته «وثيقة المنامة» وهي تختلف مع الميثاق في أنها لا تطالب صراحة بإسقاط حكم آل خليفة. ويقول الديري إن «الوفاق لها جمهورها الكبير، وبالفعل هناك تباين بين خطابي المعارضة وائتلاف شباب الثورة حول نقطة إسقاط النظام، لكن الاختلاف حول الموضوع ليس متضخما إلى حد كبير. الحراك الحقيقي للشعب في الشارع، والوفاق تقف معه فيما تسعى بقيادة عقلانية إلى ما يمكن أن يتحقق سياسياً»، ويعتبر أن «الوفاق لا تفقد مؤيديها بدليل أن المهرجانات التي تنظمها تحضرها أعداد ضخمة، فمثلا في ساحة الحرية في قرية المقشع، نشهد احتشاداً شعبياً شبيها بما كان في دوار اللؤلؤ عند انطلاق الثورة».

وتبدو «الوفاق» حقيقة في موقع اختبرته ولا زالت أحزاب عربية معارضة كثيرة، فهي تستجيب لمنهجها كجمعية حزبية بمحاولة الحصول على مكاسب على المستوى السياسي، لكنها في الوقت نفسه تعي أنها تتعامل مع نظام لا يستجيب للحوار ولا ينوي تقديم أية تنازلات فعلية، بل هو يهرب من حتمية التغيير الداخلي عبر اللجوء إلى التوازنات الإقليمية. ويقول النائب السابق عن «الوفاق» خليل المرزوق «منذ عام 2002 ونحن نطالب بحوار جدي، لكن السلطة لا تريد أي حوار، ولا تقارع المطالب من خلال السياسة بل من خلال الأداة الأمنية، وتخرج القضية من سياقها البحريني الداخلي لتضعها في معادلة دول الخليج».

الخارج وفيصل الثورة

إن القراءة الجدية لمجمل الحراك الثوري الذي يشهده الوطن العربي حاليا، يتطلب استقاء الدروس والعبر من المواقف بشموليتها وازدواجيتها، فعند فيصل إرادة الشعوب تبدو ازدواجيات الخطابات فيتضح الداعم الحقيقي لإرادة الشعوب من المتاجر بها لتحقيق مآربه السياسية، مستفيداً من ضبابية الأحداث وتداخلها.

وموقف ما يسمى بالمجتمع الدولي ومعه ما يسمى بـ«الجامعة» العربية، من البحرين، فيه كثير من العبر في هذا السياق. «المجتمع الدولي يعتبر ما تقدمه السلطة من التفافات وتعديلات صورية، خطوات مهمة وإيجابية، فيما يعتبره ذاته في بلاد أخرى غير صالح. الدول الخليجية تقود مبادرة في اليمن وحرباً في ليبيا، فيما ترسل قواتها للمشاركة في قمع إرادة الشعب في البحرين. الجامعة العربية تقدم مشاريع انتقالية في مجلس الأمن وغيره في سوريا، أما في البحرين فلا تحرك ساكنا. في الحقيقة كل هذه التحركات من عدمها تعود للحسابات الخاصة»، يوضح المرزوق لـ«جريدة السفير».

ويؤكد المسؤول «الوفاقي» البارز «نرى أن كل الشعوب العربية من حقها أن تنال في كل الوطن العربي حقوقها في أن يكون نظامها ديموقراطياً. لكن التدخلات من خارج كل دولة يحرف مسارات التغيير. الذين تدخلوا في ليبيا لم يقوموا بذلك محبة بالليبيين بل بغضاً للقذافي». ويتوجه المرزوق إلى الدول الخليجية التي تزعم دعمها في دول معينة للحراك الثوري «دعونا نتحدث عن دولكم»، موضحا «هذه الدول تتحدث بلغتين مختلفتين. نحن نقبل نفس المشروع الذي قدم لسوريا، إذا كانوا يريدون الديموقراطية من يرفض حكومة انتقالية ودستوراً جديداً؟ ولكن في الحقيقة، حساباتهم مختلفة عن حسابات الشعب السوري، والشعوب العربية كلها».

ويتابع المرزوق قائلا «نتطلع إلى أن تدعم كل الشعوب العربية بعضها بعضاً في التحول الديموقراطي السلمي. وهناك فارق كبير بين أن يكون دور المجتمع الدولي في هذا الاتجاه أو أن يكون نحو التدخل العسكري. هناك آليات واضحة للدور الدولي السليم، عبر مكاتب المراقبة والمنظمات. هذا التعامل سيكون في خدمة الشعوب عندما تراه هي على انه غير مزدوج وطبيعي».

أما عن الموقف الأميركي، فيقول المرزوق «حسابات الإدارة الأميركية هي على مستوى المنطقة، وعندما تصل الامور إلى قضية البحرين، فإن الحسابات تكون مع مجلس التعاون الخليجي الذي يدعم الاقتصاد الأميركي سواء بصفقات شراء السلاح أو بالاستثمارات. هم يقولون صراحة إنهم يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة، وفي البحرين يتمثل ذلك في عنوان الاستقرار لا الديموقراطية».

وفي سياق المواقف الإقليمية أيضاً، تجدر الإشارة إلى تجربة خاضها الكاتب البحريني علي الديري في أواخر كانون الثاني الماضي، عندما منع من دخول مصر التي أقام ودرس فيها طويلا. ويروي الديري أنه «في 24 كانون الثاني الماضي، وعند وصولي إلى مطار القاهرة احتجزني الأمن وقالوا لي إن اسمي على القائمة السوداء للأمن القومي. لم يكن هناك أي توضيح إضافي، وبقيت 15 ساعة في المطار قبل أن يتم ترحيلي إلى بيروت». ويوضح الديري «تبين أن وزارة الخارجية البحرينية قدمت لائحة من 26 اسما ناشطا إلى الطرف المصري لمنع دخولهم البلاد»، ويؤكد «ليس تخمينا، بل من تجربتي الشخصية، أن هناك تنسيقات بين جهاز الامن البحريني وجهاز آخر في مصر لا استطيع أن اسميه»، مضيفاً أنه علم بأن قرار منعه من دخول مصر اتخذ في 27 كانون الاول 2011.

إذن، فإن مصر التي يحكمها المجلس العسكري حالياً بمواجهة كتلة ثورية تبذل الشهداء والجرحى يومياً، استجابت للمطالب الأمنية البحرينية بمنع دخول مثقف بحريني إليها. والمفارقة هنا أن المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في ايران آية الله علي خامنئي اعتبر الأسبوع الماضي في خطبة بالعربية، توجه فيها إلى الثوار العرب - واستثنى منها السوريين - أن «جيش مصر مع الشعب، وهناك في داخل مصر وخارجها من يريد الوقيعة بين الجيش والشعب في المستقبل، على الجميع أن يكونوا على حذر شديد»، مكرراً بذلك الاتهامات التي يسوقها يومياً في مصر أصحاب نظريات المؤامرة. نظريات المؤامرة نفسها التي تلخّص الحراك الثوري البحريني بـ«العمالة لإيران»، والحراك السوري بـ«المؤامرة القطرية - الصهيونية»، والحراك المصري ضد «حكم العسكر» بـ«التخريب الصربي - القطري - الفوضوي - البلطجي»!

هي إذن ثورة شعبية، تجاوزت صمت التوازنات الإقليمية واستعادت، بثباتها امام قمع السلطة ودمويتها، زخماً لا يتوقف عن التصاعد، وتسعى اليوم إلى تحقيق مكاسب حقيقية في الشارع قبل أروقة «السياسة». ترى نفسها جزءاً من الجسد الثوري العربي بكليته، وتكشف ازدواجية الخطابات من هذا الطرف أو ذاك. يبدو اليوم أكثر من أي وقت مضى أن في البحرين «الشعب عارف طريقه»

عن جريدة السفير اللبنانية | 11 / 2 / 2012

بيني وبين صديقي من إدلب حكاية

■ زين إبراهيم

درسنا الطب معا في جامعة تشرين لمدة ست سنوات لتفرقنا السنون بعدها كل في طريق إلا أنني كنت أتابع أخباره البعيدة من حين لآخر من خلال صديق مشترك.

تزوج صديقي باكرا ورزق بأبناء

سافر كلانا وتركنا البلد طلباً للرزق وبعد ما يزيد عن 10 سنوات التقينا صدفةً في مدينة من مدن الاغتراب يعيش فيها كثير من أبناء وطني.

لم يتغير كثيرا لا زال يميل للبدانة قليلاً و لا يطيل شعر رأسه أبداً ويلبس نفس النظارات الطبية وحتى مزاحه عندما تبادلنا العناق لم يتغير وإن كان فيه مسحة تحفظ استدركها لاحقا.

على باب أحد الأسواق التقينا تبادلنا حديثاً أحسبه استمر لساعة تقريباً.

هل تعرفون لقد كانت سعادتي غامرة فأن ألتقي بصديق من أصدقاء الجامعة في إحدى بلدان الاغتراب بعد أكثر من 10 سنوات هي أفضل هدية لذلك العام.

عرفت بعدها من حديثنا أن أقل من 4كيلومترات تفصل بين منزلينا في تلك المدينة.

كانت الثورة السورية قد دخلت شهرها الثالث وكانت قوات النظام من طائفتي تجتاح مدينة صديقي وقراها تعتقل شبابها وتعمل فيها صنوفا من القتل والتخريب.

كان الحديث في هذا الشأن يحمل الكثير من الشك والخطر ولا يمكن أن يستمر بدون مجازفة رغم أننا كنا نعرف بعضنا منذ مدة طويلة.

لم يلبث صديقي أن استكمل تحفظه وتبادلنا أرقام الهواتف إلى لقاء قريب لم يتحقق حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

بعد ما يزيد على أسبوع من لقاءنا المفاجئ فكرت أن أزوره مساءا وهممت إلى هاتفي المحمول أطلب رقمه

يرن الهاتف عدة مرات بلا مجيب اعتقدت وقتها أنه مشغول أو أن وضعه لا يسمح له بأن يتلقى مكالمتي الآن.

ولكن الموقف تكرر خلال الأيام اللاحقة

لم يكن الموقف غامضاً جدا لفهم ما يجري

صديقي لا يريد مقابلتي

فبعد أكثر من 10 سنوات من البعد لم نعد حقاً نعرف بعضنا ولا يمكن الجزم بما تضمره النفوس.

لم يكن الفاصل الزمني هو العامل الوحيد فقط ولا البعد بين مدينتينا والذي لا يزيد عن 100 كلم ولكنه الخوف والغضب

لم نسأ ل بعضنا يوماً عن طوائفنا ليس لأنها معلومة تبعاً لانتماءاتنا الجغرافية بل لأننا لم نكن نشعر بأنها مهمة حقا.

وبين مدينتينا وطائفتينا كان تاريخ طويل من الخوف والغضب والدماء.

كنا لازلنا نلعب في قرانا عندما قرر بعض السوريون أنهم يملكون وحدهم الحقيقة المطلقة وأنهم يملكون كل الأسماء

يعطون لكل شيء في الوطن اسمه وصفته.

كنا لا نزال صغاراً عندما ضل بعض السوريين وملء الغرور والجهل قلوبهم قبل عقولهم فصاروا يفصلون وطنا على مقاسهم يعيدون فيه كتابة الأسماء جميعها

أما من لا يعجبه اسمه فله أن يترك هذا الوطن لوطن بديل وأما من تساوره نفسه الآثمة أن يعطي لنفسه اسماً فذلك من الكبائر وعقوبته القتل المؤبد في سراديب وأقبية الخوف والظلم.

ماذا أقول فلقد لخص السيد المسيح القول

"الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون"

كبرنا ورغم أننا لم نشهد تلك الفصول الدامية من تاريخ وطني ولكنني لا أعرف كيف كانت هذه الفصول تنتقل لتحفر ذواكرنا وتقولب حياتنا وأفعالنا.

لعلها عدوى ! هل ينتقل الخوف بالعدوى ؟

لم أدرس هذا في كلية الطب ولم اقرأ عنه

عدوى الخوف تنتقل عبر الأجيال

لربما أدرس هذا الأمر بشكل مفصل لاحقا ...

انتابني حزن عميق

فصديقي الذي يرفض مقابلتي لا تجمعنا إلا ذكريات جميلة معاً

فكيف له أن يفعل ذلك ؟

في عيد الأضحى جاءتني رسالته على هاتفي

كانت مقتضبة لا تزال تحمل تحفظاً ولكنني قرأت فيها نفحة اعتذار

أجبت بنفس الطريقة المقتضبة بكل عام وأنتم والعائلة بخير.

لم يكن لكل رسالتينا أي وعد بلقاء قريب تماماً

كما لم يكن وقتها أي وعد لوطني بربيع قريب.

لا تعتذر يا صديقي

فأنت لم تخطئ أبداً

وأنا لن أقبل أن تقف أمامي بخجل

فأنت فعلت بالضبط ما يجب أن يقوم به كل أب

في هذا الزمن المجنون

يجب عليك أن تحمي عائلتك وأطفالك من القتلة

وأنا لا أستطيع إلا أن أقف احتراماً لحرصك عليهم

وهذه هي مهمتك المقدسة في هذه الحياة

فبعض شك بي يمكن تعويضه

أما أن تفقد أحد من أهلك فذلك ما لا يمكن تعويضه.

سينتهي هذا الكابوس الأسود ولو بعد حين وسوف نلتقي من جديد هناك فوق تراب الوطن

سأحمل أطفالك ونمشي في طرقات قريتي الجميلة

سأقول لهم هنا عاش ملايين السوريين منذ عشرة آلاف عام

وسوف نستمر بالعيش هنا كسوريين حتى القيامة

سنعود معا طبيبين إلى الوطن لنداوي بعض أبناءه

سنعود إلى جامعتنا معا لنتذكر بعض اللحظات

وهنا سأقول لبعض السوريين

كفى عبثا سأستعيد صديقي

كفى عبثا سأستعيد وطني

مدونة كبريت | 9 / 2 / 2012

المؤامرة على سوريا

■ خالد كنفاني

أرجو أن لا تستغربوا العنوان...

وأن لا تعتقدوا أنني انقلبت إلى "منحبكجي" كما يحلو للمعارضين تسمية الموالين للنظام الأسدي...

كما أرجو أن تتريثوا قليلاً قبل إطلاق الأحكام...

رغم أن الصبر ليس من سمات هذه المرحلة أبداً...

بعد أن فات أوان الصبر والحلم...

مثلما فات أوان الكلام والحوار...

نعم هناك مؤامرة على سوريا...

وهل علينا أن نفاجأ بذلك؟

لست أظن...

لن أخوض بالطبع بأي من خرافات الممانعة ولا ترهات المقاومة، فهذه أيضاً مضى زمانها قبل حتى أن يبدأ، وأقول بكل وضوح أن الممانع الحقيقي والمقاوم الحقيقي كان الشعب السوري الذي تحمّل هذا النظام الدموي طيلة أربعة عقود شديدة المرارة.

كما لن أخوض أيضاً بكل أوهام وأباطيل النظام حول "غيرة" كل دول العالم منه بسبب مثاليته و"كبريائه"، فهذا كمن يفسر الماء "بعد الجهد بالماء".

ولكن ألم يتضح للجميع بعد بأن سوريا تتعرض بالفعل إلى مؤامرة؟

كنا فيما مضى نرثي لحال إخواننا الفلسطينيين ونحن نرى مهانتهم والظلم الذي يتعرضون له سواء من الداخل أمام عدو غاصب أو من الخارج من القوى الكبرى التي إن لم تدعمه فإنها تسكت عن جرائمه.

هل وصلتكم الفكرة؟ وهل أدركتم عمق المقارنة؟

ما الفارق بين الحالة السورية والفلسطينية اليوم؟

الفارق واحد ومهم جداً...

الفلسطيني يقتله عدوه الصهيوني، غاصب أرضه وقاتل أبيه...

أما السوري فيقتله من ادعى يوماً بأنه أخاه وأباه...

يقتله ابن جلدته...

ليس الآن وحسب، بل منذ أربعين عاماً...

إذاً فالفارق بين عمر نكبة فلسطين وعمر نكبة سوريا اثنان وعشرون عاماً فقط...

وشتان ما بين النكبتين.

من يرى اجتماع مجلس الأمن لاتخاذ قرار "إدانة" ضد النظام السوري ترتعد فرائصه لهذا الجمع الدولي والخطابات الرنانة والقاسية ضد هذا النظام.

من يرى تلك الجلسة التاريخية يعتقد بأن النظام سيزول فوراً في اليوم التالي من شدة "الكلمات والخطابات" التي ألقاها دهاة السياسة والوطنية على مستوى العالم.

وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والبرتغال وغيرهم من مندوبين لدول كبرى يجتمعون "من أجل" سوريا، ويخرجون كذلك من أجلها بلا حتى كلمة رثاء. "تشمئز" مندوبة الولايات المتحدة من فيتو روسيا والصين ونحن نقدّر عالياً اشمئزازها الذي لم نسمعه في اليوم التالي مباشرة لدى مقتل المئات من أهل حمص الأبرياء على أيدي المجرمين.

إن ما يمارسه الجميع اليوم بحق سوريا هو النفاق السياسي بأبشع صوره، ونحن نفهم ومنذ زمن بعيد أن السياسة قذرة وأنها لا تعرف الأخلاق، ونحن لا نطلب هنا أي تضامن أخلاقي مع سوريا، نحن نريد لهم أن يفهموا أن هذا الشعب هو من سيحدد مصالحه في المرحلة المقبلة وهو من سيقرر صداقاته وعداواته، فكيف تتم الحسابات اليوم؟

علينا أن لا ننخدع بالخطابات الرنانة لمن يسمون أنفسهم "أصدقاء سوريا"، ولست بحاجة لأذكركم بالكلمات الهادرة لرئيس وزراء تركيا في بدايات الأزمة والتي انقلبت همساً لا يكاد يسمعه صاحبه. إن كل "أصدقاء سوريا" يشاركون أيضاً في قتل السوريين وتشريدهم وتحويلهم إلى لاجئين لم تعد تتسع لهم حتى مدارس دول الجوار. أصبح السوري اليوم لاجئاً ومشرداً يبحث عمن يعطيه كيساً من السكر أو زجاجة حليب، وهكذا اختصر "أصدقاء سوريا" المسألة في معونات غذائية وطبية وهكذا أيضاً يتحول اليوم الشعب السوري شيئاً فشيئاً إلى شعب شتات وإلى صومال جديدة أو كوريا شمالية ولكن بملامح شرق أوسطية.

هل نستغرب بعد كل ذلك المؤامرة على سوريا؟

هل لا يزال يراودكم الشك في ذلك؟

هذا المخاض العسير لن ينهيه إلا السوريون أنفسهم...

بدمائهم وأرواحهم وسواعدهم...

أنا ضد العنف وضد الاقتتال ولكن الدفاع عن النفس حق مشروع، وهو حق غريزي بالمناسبة ولا يستدعي من يشرعنه أو يدرجه في أية قوانين أو فلسفات أخرى.

هذه مؤامرة ضد الشعب السوري، وأرجو أن يتفهم الجميع سبب حرقتنا، فنحن يتم احتقارنا في الداخل وفي الخارج، والسوري غريب في وطنه وخارج وطنه، مرفوض في بلده ومرفوض على أبواب السفارات، وهو لا يطلب سوى أن يحيا كما يحيا الآخرون، وإلا فالموت راحة أبدية ولا تستحق حياة الذل أية صبر أو تضحيات.

أيها النظام البالي، الكلام موجه إليك أيضاً، فأنت شريك في هذه المؤامرة على السوريين ولا تظنن أن الزمن سيجعلنا ننسى.

آخر الكلام: مقتبس من مظاهرات درعا:

"لا ترحل، نحنا جايينك"

دندنات

الربيع السوري وفوضى القُبلة الأولى

■ نبراس شحيد

«ألا تعرفون أن إسقاط الأنظمة الاستبدادية التي لا بدّ من إنهاء حكمها، لن يؤدي إلى جنة الديموقراطية بل إلى جحيم أكثر حلكة وظلامية؟ لا أستطيع أن أكون شاهد زور على مثل هذا المصير». على هذه الكلمات المتعجّبة من دعم المثقف للربيع العربي، في الوقت الذي يكتسح فيه نصر «الاسلامويين» صناديق الاقتراع، يردّ الصديق عقل العويط بكلمات أخرى: «أفضّل أن أكون «شاهد زور» للثورات، على أن أكون شاهد زور يقبل بالاستبداد».

هذا كلام بلسان مريدي الربيع في «انحيازهم الضروري إليه»، على الرغم من نواقصه كلها، لتتكشف طبيعة الانحياز هذا على نحو إشكاليّ: فمن جهة أولى، نراه يقوم على رفض طغيان السلطة الحاكمة، لكي يعلن، من جهة أخرى، استعداده للانفتاح على مستقبل قريب قد يتّسم هو الآخر بظلامية استبدادية، اسلاموية أو عسكرية، فينقلب «شاهدَ زورٍ»! تالياً، تُضعف فكرة الانحياز من موضوعية مريدي الربيع، فيتجلى مبدأ ذاتياً عاجزاً عن إقناع الرماديين بضرورته. وبين استحالة الموضوعية ومحدوديّة الذاتية، وبين رفض استبداد الراهن ومغامرة الغد، يحيكُ الانحياز الضروري إلى الربيع ذاتَه من تشابك التناقضات الحتمية التي تسم المرحلة الراهنة من عمر ثوراتنا، خاصّة في سوريا مع كل ما يشهده «ربيعها» من فشلٍ سياسي، ومن تنامي دعوات العسكرة والجهاد التي لا تخفى أسبابها على أحد.

جملة من التناقضات الحتميّة تحكم إذن مريدي الربيع، لتسهّل لبعض المتفرجين انتقاده، منطلقين من «ضرورة عدم التناقض» القائمة على استحالة تأكيد الشيء وضده معاً: لا يمكنك أن تكون في الحقيقة إذا كنت «شاهد زور»! تالياً: مريدو الربيع هم بالضرورة واهمون فوضويون، فالربيع يتناقض مع ذاته حين يطالب بحريةٍ «ما زلنا غير أهل لها»، يقول كثيرون، ليُستبدَل الاستبداد بآخر. لهذا، نتجنب الربيع، ونتحسّر على ما مضى، ونعيش في رهاب المستقبل، ونغرق في الانتظار!

مشكلة المتفرجين هؤلاء مثاليّتُهم التي لا تؤمن بالتاريخ، ولا بإرادة من يطرحون مستبداً أول ثم ثانياً ثم ثالثاً... مشكلتهم هي حياديتهم التي تشاهد ولا تفعل، فتزيد من تأزم الحالة... نعم، تتعالى شعبية الاسلامويين في الشارع المتعطش إلى الخلاص، نعم، أكره البعض على إغلاق محالهم في الاضراب، نعم، حدثت بعض الأعمال الانتقامية، نعم، هناك توترٌ طائفي في بعض المناطق، ولكن السكوت عما يرتكب في بابا عمرو والخالدية ليس إلا تعزيزاً لهذا كله!

في المقابل، لا يمكننا إنكار حالة الفوضى عند مريدي الربيع (فوضى من جُرِدوا من ماضيهم السياسي). لكن الفوضى ليست بالضرورة نزعةً عدميّة، بل يمكنها أن تكون نوعاً من تجلٍ غير متوقع لما يسكننا في مفاجأة اللحظة. وأيّ تجلٍ؟ إنّه تجلي رغبتنا في الحرية المنسيّة. وأيّة لحظة؟ إنها قبل كل شيء اللحظة «الدرعاويّة»، نذكرها فتحضر القبلة الأولى بوجعها وبجماليتها الدامية: خروج الأهالي للمطالبة بصبية مقلوعي الأظافر! هي اللحظة الأولى بفوضويتها التي فصلت بين عدم وخلق: عدمٌ تشابهت فيه وجوهنا بخوفها، بسكونها، وبهمّها العربيّ الوحيد: «ماذا نأكل اليوم، وكيف نبقى صامتين؟»؛ وخلقٌ، فيه صار فنانٌ يقول: «كأنّي أسمع للمرة الأولى صوتي!»، وفيه صار من يلفظ النفس الأخير يقول: «عشت حراً لساعتين، وهذا يكفي!». وبين اللحظة الأولى والنفس الأخير، صار لنا تاريخٌ، وصوتٌ، وصار لنا حلمٌ، وصار لنا اسم...

واليوم، ومع انغلاق الآفاق السياسية، ها نحن مجدداً على مفترق الطرق بين العدم والخلق: عدمٌ تُعاش فيه الفوضى كحالةٍ من الغضب الأرعن، لنستسلم فيها لحاجتنا إلى الانتقام الانهزامي والتشدّد الديني متجاوزين حدود الدفاع عن النفس؛ وإبداعٌ تُعاش فيه الفوضى كتجلٍ مفاجئ للحرية في دهشة اللحظة، فنستعيد ولادة الرغبة الأولى بخروجها الخلاق من رحم الاستبداد.

ولأن الرغبة قائمة بالضرورة على التناقض بين ما نرجوه وما نحن عليه، يمكننا أن نكون في الحقيقة مع أننا «شهود زور»! ولأن الرغبة، في اختلافها عن الحاجة إلى التشفي، لا تُشبع، يمكننا أن ننحاز إلى اللحظة الأولى من دون أن نكون ماضويين، فاللحظة جامحة، لا نلبث أن نقولها حتى تحتجب عنا لتمنعنا من الانحباس في الماضي، فتدفعنا إلى المستقبل حيث يتردد صداها. تكسر اللحظة الأولى إذن سيلان الزمن الطبيعي، لأنها مجبولة من رغبة شاردة: هي أمامنا لا وراءنا! لهذا أيضاً، لا يمكن «الأصوليين» الذين يعيشون في الماضي، أو «الأيديولوجيين» الذين يدّعون امتلاك معاني التاريخ، أو «اليائسين» الذين يتحسرون على ما مضى، مصادرة اللحظة الأولى، لأنها، ولا بد يوماً أن تُفلت منهم، إن بقيت حيّة في كيان مريدي الربيع.

مديح الفوضى هنا ليس إذن دعوةً عدمية، بل دعوة تأوين: جعل اللحظة الأولى حاضرة بصدقها ومفاجأتها و«درعاويتها»، هنا والآن في واقع الشهر الحادي عشر المؤلم من ربيع سوريا، وللاستلهام من بريقها في ظل تأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نشهدها اليوم. ولكي تحضُر اللحظة الأولى في واقعنا المتأزم، لا بد للمثقف أن يحمي اللحظة هذه من ثقل حركة السياسيين، ومن بطء المؤسسات، ومن مطلقية رجال الدين، ومن شره الطائفيين، ومن حقد الانتقاميين، لكي لا تصير مدةً زمنية ابتدأت ومضت. لهذا لا بد لمريدي الربيع، وأكثر منهم في أي وقتٍ مضى، من انتاج أشكال ثقافيةٍ وصحافيّةٍ جديدة قادرة على الاستلهام من خفّة اللحظة الراقصة بين التجلي والتخفي، بعيداً عن جمود الموروث الثقافي. لا بد لمريدي الربيع من استحضار اللحظة الأولى بنقديتها للواقع الذي فيه ولدت، من أجل محاولة تجاوز ما في الربيع السوري اليوم من نكرانٍ للربيع. وهكذا، لا يمكن المثقف أن يبقى مجرد معلم ملقّان، بل عليه أن يكون راقصاً على إيقاع اللحظة الأولى وفاءً لطبيعة الربيع، على الرغم من العاصفة المقبلة...

(راهب يسوعي من سوريا) | جريدة السفير

تصنيف الجرائم على أساس خطورة الجريمة

■ ياسر مرزوق

يصنف القانون السوري الجرائم على أساس خطورة الجريمة تصنيفاً ثلاثياً إلى ثلاثة أنواع: الجنايات، الجنح، المخالفات.

فالجنايات هي أشد الجرائم خطورةً تليها الجنح، ثم المخالفات التي تعتبر أبسطة الجرائم وأقلها خطورة، ولدراسة تصنيف الجرائم على أساس الخطورة سوف نبحث على التوالي في معيار التصنيف وتطبيقه وأهميته.

إن معيار الجناية أو الجنحة أو المخالفة في التشريع السوري هو العقوبة المنصوص عليها في القوانين الجزائية للفعل المقترف، فالجريمة تكون جنايةً إذا عوقبت بعقوبة جنائية وتكون جنحة إذا عوقبت بعقوبة جنحية ومخالفة إذا عوقبت بعقوبة تكديرية، حسب المادة /178/ من قانون العقوبات.

1 - العقوبات الجنائية:

حسب أحكام المادتين /37-38/ من قانون العقوبات تقسم الجنايات إلى

• العقوبات الجنائية العادية: وهي الإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة والاعتقال المؤبد والأشغال الشاقة المؤقتة والاعتقال المؤقت.

• العقوبات الجنائية السياسة: وهي الاعتقال المؤبد والاعتقال المؤقت والإقامة الجبرية والتجريد المدني، ومدة العقوبة بحسب نص المادة /44/ من قانون العقوبات بالأشغال الشاقة المؤقتة والاعتقال المؤقت تتراوح مبدئياً بين ثلاث سنوات كحدٍ أدنى وخمسة عشر سنة كحدٍ أعلى، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإقامة الجبرية والتجريد المدني، وبهذا يمكننا القول من حيث المبدأ أن كل عقوبة يتجاوز حدها الأدنى ثلاث سنوات أشغالاً شاقة أو اعتقالاً تعتبر عقوبةً جنائية.

2 - العقوبات الجنحية:

حسب نص المادتين /39-40/ من قانون العقوبات هي:

• العقوبات الجنحية العادية: وهي الحبس مع التشغيل والحبس البسيط والغرامة.

• العقوبات الجنحية السياسية: وهي الحبس البسيطة والإقامة الجبرية والغرامة.

وقد نصت المادة /51/ من قانون العقوبات أن مدة الحبس الجنحي تتراوح مبدأياً بين عشرة أيام كحدٍ أدنى وثلاث سنوات كحدٍ أقصى، كما نصت المادة /52/ على أن الحد الأدنى في الجنح للإقامة الجبرية هو ثلاثة أشهر الحد الأقصى ثلاث سنوات، ونصت المادة /53/ على أن الغرامة الجنحية هي التي تتراوح من 100 إلى 1000 ليرة سورية.

العقوبات التكديرية:

أي عقوبات المخالفات وهي حسب أحكام المواد /41-60-61/ من قانون العقوبات:

• الحبس التكديري وحده الأدنى يوم واحد /24 ساعة/ وحده الأعلى عشرة أيام.

• الغرامة وتتراوح بين 25 إلى 100 ليرة سورية.

لا بدّ من الإشارة هنا إلى أن العبرة في تحديد نوع الجريمة هي للعقوبة المحددة لهذه الجريمة في قانون العقوبات وليس للعقوبة التي ينطق بها القاضي، ففي بعض الأحيان يخفف القاضي العقوبة فيحكم على من اقترف جريمة الجرح أو الإيذاء بالحبس سبعة أيام مثلاً ومع ذلك فإن هذه الجريمة تظل جنحة لإن الحد الأقصى لعقوبة الجرح البسيط أو الإيذاء هي الحبس ستة أشهر حسب المادة /540/ من قانون العقوبات.

إن العقوبة التي يرجع إليها في تطبيق معيار التصنيف هي العقوبة الأصلية ولا أهمية في هذا التطبيق للعقوبات الفرعية أو الإضافية أو التدابير الاحترازية أو الإصلاحية.

عندما يحدد القانون للجريمة عقوبتين أو أكثر فالعبرة بالحد الأعلى لأشد العقوبتين فإذا عاقب المشرع على جريمة بالغرامة بين 25 و50 ليرة سورية وهي عقوبة تكديرية وبالحبس لمدة لا تتجاوز شهر وهي عقوبة جنحية فالجريمة تعد جنحة.

والمحكمة هي صاحبة الاختصاص في تحديد الوصف القانوني للجريمة وهي غير مقيدة بوصف النيابة العامة، فإذا رفعت النيابة العامة الدعوى أمام محكمة البداية بوصف الجريمة جنحة وتبين لهذه المحكمة أن الجريمة جنائية الوصف وجب عليها أن تعلن عدم اختصاصها وأن تتخلى عن الدعوى لرفعها إلى قاضي التحقيق.

للتفريق بين الجنايات والجنح والمخالفات أهمية كبيرة من النواحي التالية:

1 - من حيث الاختصاصات والإجراءات الجزائية: فالمحكمة المختصة للنظر في الجنايات في سوريا هي محكمة الجنايات، وفي الجنح الهامة التي تزيد عقوبة الحبس فيها عن السنة محكمة البداية وفي الجنح البسيطة التي تقل عقوبة الحبس فيها عن السنة وفي المخالفات محكمة الصلح.

2 - إن الأحكام الصادرة عن محكمة الجنايات غير قابلة للاستئناف وإنما يجوز الطعن فيها مباشرةً أمام محكمة النقض، أم الجنح فيجوز الطعن فيها أمام محكمة الاستئناف ثم النقض، أما المخالفات فيصدر الحكم فيها باتاً من المحكمة الصلحية.

3 - إن القانون السوري يطبق على السوريين الذين يرتكبون جريمة في الخارج إذا كانت الجريمة من نوع الجناية أو الجنحة فقط دون المخالفة بحسب المادة /20/ من قانون العقوبات.

4 - أما من حيث مفعول الأحكام الجزائية الأجنبية فلا مفعول لها في سوريا لغير الأحكام الصادرة في الجنايات والجنح حسب المادة /29/ من قانون العقوبات.

5 - من حيث أحكام وتسليم المجرمين يرفض التسليم إذا كان القانون السوري لا يعاقب على الجريمة بعقوبةٍ جنائية أو جنحية حسب المادة /33/ من قانون العقوبات.

6 - من حيث الشروع في الجريمة: الشروع في ارتكاب جناية معاقب عليه في جميع الجنايات دون استثناء، وفي الجنح معاقب عليه إذا نص القانون صراحةً على ذلك، أما المخالفات فلا عقاب على الشروع فيها إطلاقاً بحسب المواد /199-200-201/ من قانون العقوبات.

7 - من حيث التحريض: يعاقب على التحريض في الجنايات والجنح بمجرد حصوله، ولا يعاقب على التحريض في المخالفات إلا إذا لقي قبولاً بحسب المادة /217/ من قانون العقوبات، أما التدخل فلا يكون إلا في الجنايات والجنح بحسب المادة /218/ من قانون العقوبات.

8 - من حيث وقف تنفيذ العقوبة: فهو غير جائز في الجنايات وهو جائز في الجنح والمخالفات بحسب المادة /168/ من قانون العقوبات.

9 - من حيث التقادم فمدة التقادم على الدعوى العامة والعقوبة هي أطول في الجنايات منها في الجنح والمخالفات فمدة سقوط الدعوى العامة في الجنايات عشر سنوات، وفي الجنح ثلاث سنوات وفي المخالفات سنة واحدة، أما مدة سقوط العقوبة فهي 25 سنة كحدٍ أقصى في الجنايات وفي الجنح من 5 إلى 10 سنوات وفي المخالفات سنتين.

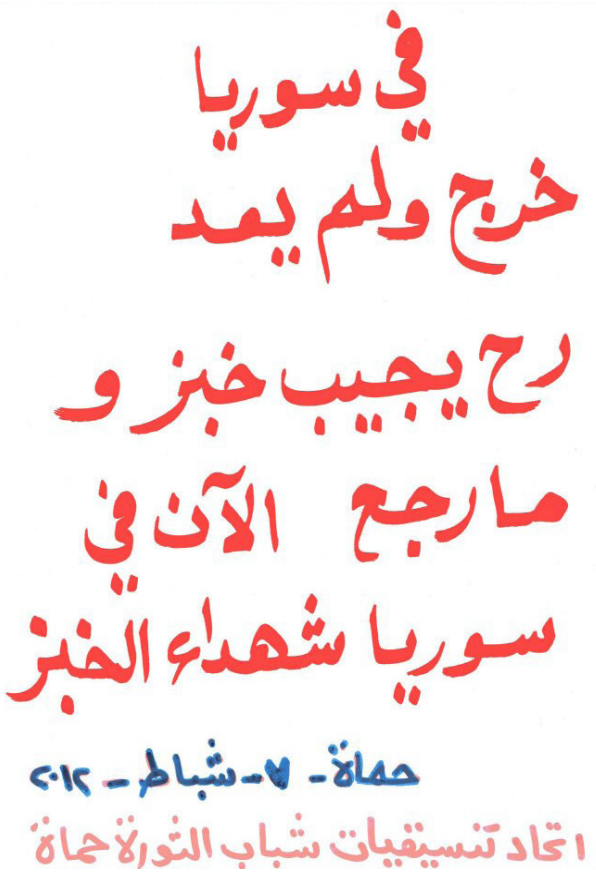

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الطفلة مروة عادل بهاء

التي استشهدت في حمص - حي كرم الزيتون، على يد عصابات الشبيحة والأمن السوري...

تم التمثيل بجسدها الطاهر وفصل رأسها عن جسمها الصغير.

في البلادِ..
كان يوم جمعة، وكان كرم الزيتون
في المشانق التي تشبه لون البرتقال... وبين أشلاء المجزرة
نسيّ الطاغيّة آخر طفلة في الكرم تُدعى "مروة"
مروة:
هي آخر رصاصّة في بندقيّة الطاغيّة
آخر شهقة، آخر نفس، آخر قبلة، آخر لذّة..

هي أوّل وصيّة
هي كفن البلاد..
لمْ تعرّف "مروة" بعد معنى الحريّة أوْ حتّى ما يعني رئيس البلاد !
ولكنّها تحفظ جيداً أهاجيز الثورة، وأغنية القاشوش، ولعن روح حافظ و من تبعه أجمعين!
مروة هي الأمّ، هي العشيقة، هي الصبيّة، هي الطفلة، هي البلاد.. سوريّة التي تقتل أبنائها

عبد اللّه أبازيد

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الحر حسين عيسو

ناشط وكاتب المستقل من الحسكة.. 59 عاماً، اعتقل في 3-9-2011 من قبل المخابرات الجويّة..

حسين عيسو ..الذي شكّل بثقافته رابطاً بين مختلف الفعاليات و الأطياف في الحسكة و الذي كان قبل الثورة صوتهم الحُر المُطالِب بحقوقهم المهضومة و خصوصاً عندما حمل في عام 2009 عريضة موقعة من قبل أكثر من ستة وأربعين ألفا من المواطنين في محافظة الحسكة إلى العاصمة دمشق لمطالبة السلطات السورية بإلغاء المرسوم التشريعي رقم\49\ تاريخ 10\09\2008..... ظلَّ وفياً للناس و وقف ثائراً بين الثوّار ..بالكلمة و الفعل عبر أحاديثه مع الفضائيات العربية و كتاباته و مشاركته بالمظاهرات بالرغم من أن وضعه الصحّي ليس بالجيد إذ كان قد خضع لعملية جراحية في القلب.

حتى الآن لم يُعرض حسين عيسو على المحكمة و ترفض السُلطة السورية الإفراج عنه أو الإفصاح عن وضعه الصحّي علماً أن أخباراً مُتناقلة من داخل المعتقلات توشي بأنه أصيب بشلل نصفي نتيجة التعذيب

الحرية لحسين عيسو

الحرية لجميع المعتقلين .. الحرية للوطن

يا نحن

إلى أبناء الأقليات والوعي الأقلوي عامة، وإلى المناصرين للثورة فيهم خاصة (وأنا منهم)

صمتكم لم يعد مقبولاً أو مبرراً أو مشروعاً، فإما أن نكون أبناء كل سوريا وإما فلا سوريا بعد اليوم.

بياناتكم لم تعد تنفع ولن تقدم أو تؤخر.

إنها مجرد فقاعات إعلامية يوقع عليها 100 أو 200 أو 300 أو ... 1000 شخص، فهل هذا هو في الحقيقة عدد الذين قرروا أن يقفوا مع الثورة وضد قتل أولاد البلد وأبناء الوطن؟

هل يمثل هذا العدد كل الكتلة البشرية لهذه الطائفة أو تلك الأقلية !!!

وهل من وقع وقرر الوقوف ضد المجزرة أصلا يُعرّف عن نفسه انه ابن الطائفة أو المذهب الفلاني، أم انه على الأغلب شيوعي،أو علماني،أو يساري، أو ملحد، أو يحمل فكرا مدنيا ويؤمن بالمواطنة، وخارج كل الأطر الدينية والطائفية نفسها ؟؟

إذاً، كيف يعبر عن الطائفة من كان يقف خارج الطائفة كمعتقد؟

والسؤال المؤلم: ماذا تفعل بقية الطائفة أو الأقلية ؟ هل هي موافقة ؟ أم خائفة ؟ في الحالتين، اليوم هي مدانة.

- الضمانات التي تطالبون بها لم تعد ذات أهمية لأن القضية اليوم أصبحت إنسانية وأخلاقية وليست مجرد قضية ضمانات ومقاعد وشكل دولة وغيرها، هل سنطلب ضمانات من شعب يُقتل باسم حمايتنا نحن الأقليات ؟ أم نتوجه ونحاسب ونعزل من يقتل باسمنا!؟

لا بيانات ولا تجمعات ولا صفحات فيس بوك ولا أغاني ولا حكايات عن الوحدة الوطنية، وكيف أن هناك علوياً أو درزياً أو مسيحياً أو إسماعيلياً حضر مظاهرة في بابا عمرو أو درعا أو الزبداني، فالآن في كرم الزيتون وباباعمرو وداعل والزبداني ودارياً، أخوة لنا يقتلون باسمنا.

العمل الفوري والسريع على الأرض هو الشيء الوحيد المطلوب منكم/منا الآن.

رفع الشرعية وعزل من يقتل إخوانكم في الوطن هو الشيء الوحيد المطلوب الآن.

انزلوا من بيوتكن إلى الشوارع الآن وفورا، أوقفوا كل حياتكم السخيفة الآن، أوقفوا كل أحاديثكم الخائفة الآن، ففي بلدنا هناك من كسر حاجز الخوف منذ سنة كاملة.

أوقفوا الآن جلساتكم الطويلة الفارغة وافعلوا شيئا الآن أرجوكم.

الخوف ليس سببا بعد اليوم، لأن روح ابن حمص وابن درعا ليست ارخص من روحك يا ابن الأقلية....

لا أعرف بالضبط ماذا عليكم أن تفعلوا، لكن عليكم أن تفعلوا شيئاً وفوراً

إن كنتم تعرفون ضابطا يقتل المتظاهرين أو مخبراً أو أي مسؤول فعال بالنظام أو أجهزته (كونك ابن أقلية، وفي كتير ضباط ومسؤولين أكيد بمحيطك)... افضحوه أو أحرقوا له بيته أو سيارته أو دكاكينه أو مزرعته... حاصروه واعزلوه واجعلوا الجميع في البلد والضيعة والحارة يفهم انه وحش ومجرم.

فكر واصرخ واجعل من حولك يفكرون ويصرخون، إن وجودنا في سوريا، وجود تاريخي وهي في وجداننا كما نحن في وجدانها، ولم يتعلق بأسرة أو حكم مطلقا، وأننا الآن نراهن على كل هذا.

الضغط على أبنائكم وعائلاتكم وأقربائكم وقراكم وحتى حرق أنفسكم في الساحات العامة هو من الأشياء التي قد تجعل باقي السوريين يفكرون بإعادة النظر في الأخوة في الوطن معكم.

كل ما يمكن أن تفعلوه اليوم، هو متأخر 6 أشهر على الأقل ان لم نقل عاما كاملا.

كل ما يمكن أن تفعلوه اليوم هو واجبكم وليس منة على احد.

كل ما يمكن أن تفعلوه اليوم هو الضمان الوحيد لنكمل الحياة في هذا البلد سوية".

كل صمت اليوم هو مدان، ويقول شيئا واحدا: أنكم لا تريدون أن نكون كلنا مواطنين أحرار ومتساوين أمام القانون، فأما أن تعيشوا في سوريا أسيادا وضباطا وعناصر أمن تخيف وتذل الآخرين، أو أن تعيشوا تحت حماية أقلية تمارس العنصرية تجاه الأقليات الأخرى تماما كما تمارسه مع الأغلبية، أو أن تحرقوا سوريا بمن فيها.

النظام يستغل الطائفة العلوية والأقليات ويركب عليهم، نعم هذا الكلام كان مفهوما.. لكن اليوم لم يعد كذلك.

اليوم علينا أن نتوحد كلنا ونحرر سوريا من هذا النظام الأقلوي الفاشي.

بعدها قد نختلف كثيرا لكن المهم اليوم أن نحافظ على إنسانية الإنسان السوري في كل سوريا، وأن نوقف الموت عن التجول في شوارع بلادنا وأحلام أطفالنا.

عن مدونة كبريت

فارس المدينة بين سلميتها وعسكرتها

■ رزان زيتونة

حاله كحال معظم النشطاء الذين باغتهم واقع ارتفاع وتيرة عسكرة الثورة، كان فارس يوقعني في حيرة من أمري، ما بين إظهار لهفة وتأييد للجيش الحر، وما بين انحيازه الذي استمر شهوراً طويلة، لسلمية الثورة.

في لحظات، تبدو الكفة وقد رجحت لديه، خاصة عند الحديث عن محاولة إجتياح مدينته الزبداني في ريف دمشق مؤخراً، ونجاح شباب الجيش الحر بصد الهجوم.

فارس ممثل تنسيقية "ثورة الزبداني وما حولها" في لجان التنسيق المحلية"، خريج كلية الإعلام والصحافة. كان من بين الأوائل ممن نزلوا إلى الشارع في مدينته، "في الوقت الذي كانت فيه الطبقة المثقفة أو ذات التحصيل العلمي، لا تزال بعيدة عن الانخراط في الثورة في منطقتي للأسف" كما يقول.

ونتيجة مشاركته الفاعلة منذ البداية، وقيامه بالتصوير والنشر والحشد للمظاهرات، أصبح من اشد المطلوبين، ما أدى إلى غيابه عن منزله لمدة أربعة أشهر ونصف تجنباً للإعتقال، من غير أن يغيب عن النشاط والتظاهر بطبيعة الحال.

اليوم يقول فارس أنه يستطيع النوم في منزله، "لأن هناك من يقف في الخطوط الأمامية ويحمي المدينة".

تخطر في ذهني لدى قوله هذا، عشرات العائلات التي اضطرت للنزوح من منازلها في الغوطتين الشرقية والغربية، حيث يتواجد الجيش الحر ويخوض معارك عنيفة مع النظام. لكني لا أقاطع استرساله...

"بدأ العمل العسكري في الزبداني من خلال أشخاص يملكون السلاح أصلاً كونهم يعيشون في منطقة ريفية حدودية، بعضهم يعمل في التهريب، تهريب المواد الغذائية والكهربائيات، وهؤلاء لديهم قضايا مع الدولة".

في البداية، يقول فارس، تخوف الأهالي من انضمام هذه الشريحة إلى الحراك، خاصة أن مهنة التهريب فرضت عليهم التعامل مع أجهزة الأمن وفتح قنوات مع هذه الأجهزة من خلال عمليات التهريب التي تتم عبر دفع الرشاوى.

"في فترة لاحقة ومع زيادة شراسة الحملات الأمنية والعسكرية التي يشنها النظام على المدينة وارتفاع عدد المعتقلين إلى ما يزيد عن 500 معتقل فضلاً عن عمليات التنكيل المستمرة واستهداف كرامة الأهالي، إنضم لأولئك بعض النشطاء الذين كان لديهم الإستعداد لحمل السلاح والدفاع عن المدنيين، وهم في معظمهم ممن لا يحملون شهادات علمية. وهكذا بدأت تلك المجموعات المنظمة بالظهور وأصبحت أمراً واقعاً".

لم يخل الأمر من كثير من السلبيات في البداية. داخل صفوف المسلحين كان هناك من ارتكب الخيانات وتسبب في الإيقاع بالعديد من الناشطين والمسلحين على حد سواء. لكن الأمور بدأت بالإنضباط بعد ذلك على حد وصف فارس.

في أول شهر سبتمبر 2011، إستخدم السلاح للمرة الأولى للدفاع عن المتظاهرين، حين بادرت دورية أمنية لإطلاق النار على مظاهرة سلمية، فرد شباب الجيش الحر بالمثل، ما أدى إلى اندحار الدورية وإكمال المظاهرة، وبطبيعة الحال، الإحساس بنشوة "النصر".

هذا الواقع، شجع من لديه استعداد لحمل السلاح للإنضمام إلى الجيش الحر، وشجع الجنود المتعاطفين مع الثورة على الإنشقاق باعتبار أصبحت هناك إمكانية لاحتضانهم وتأمين نوع من الحماية لهم.

"العمل المسلح أصبح أمراً واقعاً، والحراك السلمي لا يستطيع السيطرة عليه. هؤلاء حملوا السلاح بداية للدفاع عن أنفسهم ثم للدفاع عنا عندما ازدادت أعدادهم" يقول فارس.

وكانت النقطة الفاصلة يوم بدء إضراب الكرامة حيث وعد المسلحون أصحاب المحال التجارية بحماية ممتلكاتهم من بطش الأمن أثناء محاولة فك الإضراب، وهذا ماحصل.

قبيل إقتحام المدينة، يقول فارس أن الشباب كانوا يتوقعونه ويستعدون له منذ نحو أسبوعين. فقاموا بتحصينها بالحواجز الترابية من مداخلها الأربعة، وزرعوا القنابل على طريق مرور الآليات العسكرية، ويصف فارس قلة العتاد لدى شباب الجيش الحر، حيث إعتمدوا على مواد أولية وبدائية جداً، والأهم أنها تتوافر في محيطهم، لصناعة تلك القنابل وبالتالي إستخدام سلاح ذو تصنيع محلي في وجه آلة القمع الهمجية.

"هناك من بقي خمسة أيام على خط النار في درجة حرارة ثمانية تحت الصفر، لدرجة أنه إذا أراد الضغط على الزناد خانه إصبعه المتجمد".

صمد الجيش الحر في المعركة وكبّد جيش الأسد خسائر فادحة كما يقول أهل المدينة، مما دفع جيش النظام إلى الإنسحاب. وكان ذلك بمثابة دفعة كبيرة لمعنويات الجيش الحر وتعلق الناس به.

"لا يوجد أي دعم للتسليح، مررت بمسلحين لم يكن لدى أحدهم إلا أربع رصاصات ينوي الدفاع بها عن حارته ثم الهرب أو الموت. لكنه جيش محتضن من قبل الأهالي، وهي منطقتهم يعرفونها شبراً شبراً، فضلاً عن أنهم يدافعون عن قضية وطن وكرامة، ولديهم إيمان وعقيدة. بينما جيش النظام يتآكله الخوف، يدافعون عن شخص، وكثير منهم متعاطفون مع الثورة حتى أن بعضهم كانوا يمتنعون عن التصويب على المدينة" يقول فارس.

ويتابع "أدرك أن جيش النظام غير عاجز إذا أراد عن اقتحام المدينة، بكل ما يملك من وسائل القوة والوحشية، وأدرك أيضاً التعقيدات المحتملة لحمل السلاح على المدى البعيد، لكن هذا أصبح أمراً واقعاً يجب التعامل معه وليس تجاهله".

وهو يرى أن الطريقة التي "نقدم" بها الجيش الحر، لها دور كبير في التأثير على أدائه الحقيقي على أرض الواقع، من حيث تعزيز صورة الإنضباط وتجنب الممارسات السلبية، "فبقدر ما نقدم صورة إيجابية عن الجيش الحر وما يجب أن يكون عليه، بقدر ما ينعكس ذلك في سلوك أفراده، فضلاً عن النشاط المدني الموازي".

لم أسأل فارس عن طبيعة "النشاط المدني الموازي" المطلوب، كلنا يعرف أن ارتفاع حدة العنف الهمجي الممارس من قبل النظام، بات يطغى على جميع الأصوات الأخرى. كما أن رأيه بالمجلس المحلي الذي تشكل مؤخراً في مدينة الزبداني لم يكن إيجابياً لأسباب عديدة. منها أنه صنيعة أفراد وليس نتاج عمل مشترك على حد قوله.

ومع ذلك، فما يصفه فارس من تعاضد الأهالي جميعهم مدنيين وعسكريين، في مهمة تسيير أمور المدينة المهددة بالإجتياح من جديد، يعكس صورة أفضل مما هي عليه في مناطق أخرى كثيرة. حتى لينطبق عليها وصف إحدى اللافتات التي رفعها فارس ورفاقه مؤخراً تحية لحلب المنتفضة "ياحلب... العز بيلبقلك"... ويا زبداني... الحرية بتلبقلك...

هيئة التحرير - الناشرون:
■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ خالد كنفاني ■ سعاد يوسف
■ سلمى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق
صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
souriatna@gmail.com :للمراسلات souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر
سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

بشار الأسد: إما تنحية على طريقة «الشيشكلي» أو تنحية بالقوة!!

■ صالح القلاب

كثر الحديث قبل اجتماع مجلس الأمن الدولي الأخير وبعد ذلك، عن ترتيبات جرى البحث فيها «جدياً» من قبل المجموعة الحاكمة لإرسال بشار الأسد إلى المنفى بعد تنحيه كمخرج لهذا النظام من أزمته الداخلية الطاحنة، ولعل ما عزز هذه التكهنات والاستنتاجات أن وكالة «رويترز» قد نقلت يوم الخميس الماضي عن غربيين أن الولايات المتحدة وحكومات أوروبية ودولا عربية قد بدأت ببحث خروج الرئيس السوري إلى المنفى، وأن هناك ثلاث دول مقترحة، وعلاوة على هذا فإنه نسب إلى الرئيس التركي عبد اللّه غل أنه قال: إن بلاده قد تفكر بمنح اللجوء للأسد ولعائلته.

وفي هذا الاتجاه ذاته نسب إلى مصادر غربية لم تجر تسميتها، أن اتفاقا جرى بين الأميركيين والروس قبل جلسة مجلس الأمن الأخيرة، التي استخدمت فيها كل من روسيا والصين حق النقض «الفيتو» ضد المشروع العربي المدعوم من قبل الأميركيين والأوروبيين ودول أخرى، على أن تتقدم الأعضاء في المجلس باقتراح وهي تعرف سلفا أنه سيواجه بالاعتراض الروسي والصيني وفقا لما حدث بالفعل، لإعطاء موسكو فرصة لإقناع القيادة السورية لتنفيذ المبادرة كاملة بما في ذلك البند المتعلق بتسليم السلطة إلى نائب الرئيس السوري وفقا للخطة الخليجية في اليمن، وعلى أساس أنه إذا فشل هذا الاقتراح فإن واشنطن ستعاود عرض مشروع القرار على مجلس الأمن وعلى أن يلتزم الروس مسبقا بعدم التصويت ضده.

وحقيقة أنه من غير الممكن أن تصل الألاعيب الأمم إلى هذا الحد المكشوف وعلى رؤوس الأشهاد، والدليل أن متحدثا باسم البيت الأبيض قد نفى هذه المعلومات وقال إن هذه التقارير غير صحيحة وإن موقف المندوبة الأميركية في مجلس الأمن واضح «للغاية»، وإنه لا يوجد أي شيء غير معلن، وكل هذا ومع ذلك فإن ما فيها أنها «مصادر غربية» قد أصرت على أن إرسال روسيا لوزير خارجيتها ورئيس استخباراتها إلى دمشق يوحي بأن الروس ينوون الضغط على الأسد لتنفيذ المبادرة العربية بكل بنودها بما في ذلك تنحيه عن الحكم ورحيله عن مواقع المسؤولية.

وهنا وعلى افتراض أن هذه التقديرات والتسريبات صحيحة، وأغلب الظن أنها غير صحيحة وأن أكثر ما يمكن أن تطالب به موسكو القيادة السورية هو إجراء بعض الإصلاحات التجميلية ليس إلا، فإن المشكلة تكمن في الرئيس السوري نفسه وفي المجموعة المحيطة به التي بيدها مقاليد الأمور كلها، فبشار الأسد حسب الذين يعرفونه عن قرب لا يزال يعتقد أن الشعب السوري كله باستثناء حفنة مارقة مدفوعة من الخارج يتمسك به ويصر على بقائه، ليس لعامين أو أكثر أو أقل وإنما للأبد، ولهذا فإن التنحي بالنسبة إليه غير وارد على الإطلاق، وإنه سيبقى يرفع من وتيرة العنف واستخدام القوة الغاشمة إلى حين استتباب الأمور له كما استتبت لوالده بعد مذبحة «حماه» الشهيرة في عام 1982.

ثم إن المجموعة المحيطة به من أبناء الأعمام والأخوال ومن الذين أورثه إياهم والده الذي كان ركب معادلة الحكم حتى طائفياً على أساس أن يبقى في عائلته إلى الأبد، لا يمكن أن تقبل بإعطاء فاروق الشرع ولا مسؤولية واحدة من المسؤوليات الرئاسية، لأنهم يعرفون أن خطوة كهذه ستؤدي إلى ارتفاع معنويات الثائرين ضد نظامهم، وأنها ستؤدي إلى قفز كثيرين من كبار المسؤولين من سفينة قد بدأت بالغرق، وبالتالي فإن كل هذا سيؤدي إلى انهيار النظام وفي فترة قريبة لن تزيد في أحسن الأحوال عن شهور قليلة.

ربما يكون هناك انقلاب ضد بشار الأسد وبعض أقرب المقربين إليه من قبل بعض الضباط الذين أصبحوا لا يجدون ما يحافظون به على مواقفهم إلا القيام بحركة التفافية سريعة والتضحية بالرئيس وبعض أعوانه، أما أن يبادر هذا الرئيس طوعا وبقرار ذاتي بالتخلي عن مواقع المسؤولية، وهذا في حقيقة الأمر غير متوقع على الإطلاق، فإنه حتى شقيقه ماهر الأسد ومعه أكثر المتنفذين في المجموعة ومن وراء هؤلاء كلهم إيران، التي تعتبر أن هذه المعركة هي معركتها ومعركة مشاريع الإقليم المستقبلي، لا يمكن أن يسمحوا له بهذا وحتى إن اضطروا للتخلص منه بطريقة من الطرق الاستخباراتية التي يتقنونها أيما إتقان، وعندها ستكون التهمة جاهزة وهي ستلصق بالطبع بعملاء الغرب والولايات المتحدة و«الرجعية العربية»!!

إن هذا هو واقع الحال وذلك مع أن بشار الأسد لو أنه تخلص من أوهامه ومن ضغط المحيطين به وبعضهم بالطبع من أبناء عائلته القريبة، وأخذ العبرة من تجارب غيره، لوجد أن الرئيس العراقي صدام حسين ما كان من الممكن أن ينتهي تلك النهاية البائسة لو أنه «لم يركب رأسه» ولم يرفض العرض الذي تقدم به إليه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بمنحه اللجوء السياسي والحماية الكاملة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولو أنه لم يحلق في الأوهام بعيدا ويسيطر عليه هاجس أن بإمكانه تكرار تجربة جمال عبد الناصر في حرب قناة السويس التي خرج منها زعيما عربيا كبيرا مع أنه كان للرئيس الأميركي الأسبق أيزنهاور دور لا يمكن التقليل منه في دحر «العدوان الثلاثي»: إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، وأيضا مع عدم إغفال دور الاتحاد السوفياتي.

إنه على بشار الأسد إذا كان يملك ولو القليل من قرار تقرير مصير نفسه ومصير عائلته الصغيرة، زوجته وأولاده الصغار، أن يأخذ العبرة أيضا من النهاية التي انتهى إليها «الأخ قائد الثورة» وهي نهاية جاءت أكثر مأساوية من نهاية صدام حسين، فالقذافي الذي كان يطلق على نفسه لقب ملك ملوك أفريقيا كان قد رفض عرضا سخيا عرضه عليه كبار القادة الأفريقيين عندما جاءوا إليه في طرابلس في بدايات الثورة ضده وضد نظامه «الجماهيري»، وكانت النتيجة تلك النهاية المفزعة التي تجسدت في تلك الصور المرعبة التي تناقلتها صور فضائيات العالم كله.

ثم هذه ليست نصيحة وإنما مجرد استذكار لعبر التاريخ وأحداثه، فإن المفترض أن بشار الأسد وقد أصبح بقدرة قادر عضوا في نادي الرؤساء السوريين وما أكثرهم، وهو الآن معلق من رموش عينيه وهدير الثوار يقترب من قصره في منطقة المهاجرين في دمشق، وجيشه يتثلّم على هذا النحو، إن الرئيس أديب الشيشكلي الذي سبقه بنحو نصف قرن قد بادر إلى التنحي والرحيل، وكان ذلك في عام 1954 عندما أصبح الخيار إما المغادرة وإما العناد والتمسك بالحكم وترك سوريا تغرق في التمزق والانقسام والحرب الأهلية المدمرة.

كان أديب الشيشكلي ضابطا فعليا تقلد بعض أوسمته لمشاركته في حرب مواجهة إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين، وليس ضابطا مصطنعا تسلم رتبه وأوسمته خلال ساعة واحدة فقط، وكان أيضا قد بقي في مواقع المسؤولية العليا منذ انقلاب الحناوي على حسني الزعيم وإلى أن فرض نفسه على كل أطراف معادلة مراكز القوى وأصبح رئيسا للجمهورية، لكنه مع كل ذلك قد اختار التنحي والمغادرة إلى البرازيل التي بقي فيها حتى اغتياله في عام 1964 على خلفية استهدافه للطائفة الدرزية في جبل العرب نتيجة انحيازات إقليمية كانت قد سادت المنطقة في تلك المرحلة المتقدمة كانعكاس للعبة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية.

إنها ليست نصيحة ولكن وقد أصبحت سوريا تقترب من الحرب الأهلية المدمرة، وأصبح من المؤكد أن مصير هذا النظام هو الزوال مهما حاول أصحابه السباحة ضد التيار وتأجيل لحظة الحقيقة بقدر الإمكان، أليس من الأفضل للرئيس الأسد أن يختار ما كان اختاره أديب الشيشكلي مع فارق أن هذا الأخير قد اختار البرازيل كمنفى بعيد ووراء بحور الظلمات من دون أي ضمانات بالنسبة لحياته، بينما هناك من يعرضون على بشار مأمنا له ولأطفاله ولعائلته بضمانات دولية فعلية وحقيقية.

جريدة الغد الأردنية | 8 / 2 / 2012

عبد الرحمن الشهبندر (1879 - 1940)

■ ياسر مرزوق

هو ابن السيد صالح الشهبندر وعائلة الشهبندر عائلة عريقة منتشرة في سوريا والعراق، ولد في دمشق في 6 تشرين الثاني عام 1879 وتلقى علومه الابتدائية في مدارسها، ثم دخل الجامعة الأمريكية في بيروت ونال عام 1901 شهادتها العلمية، وكان الخطيب السنوي للجمعية العلمية العربية وألقى في قاعة الجامعة خطاباً في التقليد الاجتماعي والديني حمل فيه على الجمود بأنواعه حملةً شعواء وعاد إلى دمشق فانضم عضواً عاملاً إلى الحلقة الإصلاحية التي كان على رأسها العلامة طاهر الجزائري وبناءً على التطورات الاجتماعية والسياسية آنئذ في البلاد، اقتيد الشهبندر على إثرها إلى المحاكم بتهمة أنه أحد الذين اشتركوا في تأليف رسالة موضوعها الفقه والتصوف وبأنه أحد اللذين كتبوا في المقطم في موضوع خلافة السلطان عبد الحميد الثاني إلا أن صغر سنه يومئذ أنقذه من السجن وربما من الموت.

عام 1902 عاد إلى الجامعة الأمريكية وعكف على دراسة الطب مدة أربع سنوات وفي ختام هذه المدة أي عام 1906 نال درجة امتياز في الطب وكان أول سوري يحصل هذه الدرجة، وكان خطيب السنة أيضاً فألقى خطاباً علمياً صرفاً موضوعه التساهل حمل فيه على التعصب حملةً مماثلة لحملته على التقليد حتى أن الشهيدين عبد الوهاب الإنكليزي وشكري العسلي قصدا خصيصاً إلى بيروت لسماع هذه الخطبة.

عام 1908 عاد إلى دمشق واتصل بالشيخ عبد الحميد الزهراوي وبأحرار الترك إثر حدوث الانقلاب العثماني في تموز من تلك السنة وكان له دور كبير في تأسيس الجمعيات العربية الحرة في دمشق وما أن تبين له أن في برنامج الاتحاديين محاولة لتتريك العناصر العربية حتى انفصل عنها وعكف على المطالبة بحقوق العرب القومية.

ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى أراد العرب تناسي الماضي والتعاون مع الأتراك لكن الاتحاديين لم يقدروا هذا الموقف وعمدوا إلى سياسة البطش والتنكيل بأحرارهم وكادت تعلق مشنقة الشهبندر لولا فراره إلى العراق ومنه إلى الهند فمصر، وفي مصر أدى للقضية العربية خدمات جليلة وحارب تصرفات جمال باشا السفاح وزير البحرية وقائد الجيش العثماني الرابع محاربة شديدة وبناءً على مساعيه مع ستة من إخوانه السوريين قطعت بريطانيا لهم عهداً أطلق عليه عهد السبعة وهو يقضي بأن كل بلاد عربية يفتحها الجيش العربي تبقى عربية مستقلة، وقد نشر كولونيل لورنس هذا العهد في جريدة التايمز اللندنية عقب دخول الجيش العربي سوريا.

عام 1919 عاد الشهبندر إلى دمشق وهيأ مع رفاقه من مختلف التيارات الحملة الهادفة لإظهار البلاد أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية بالمظهر الذي تنشده من حريةٍ واستقلالٍ تام ومنذ ذلك الحين انعقدت أواصرُ الصداقة بينه وبين المستر كراين رئيس اللجنة المذكورة.

في أيار من عام 1920 وعندما تألفت وزارة هاشم الأتاسي والتي سميت بوزارة الدفاع عهد إلى الشهبندر بوزارة الخارجية وبعد معركة ميسلون اضطر الشهبندر لمغادرة البلاد مرةً ثانيةً إلى مصر، وعندما عاد عام 1921 أخذ في تنظيم الأعمال السياسية لمقاومة الاحتلال الفرنسي ثم انتهز فرصة زيارة المستر كراين لدمشق في أول نيسان عام 1922 فأحدث بالاتفاق مع صديقيه حسن الحكيم وسعيد حيدر وغيرهما من الوطنيين الحادثة المعروفة باسم حادثة المستر كرين والتي انتهت بالحكم عليهما وعلى بعض رفاقهما بالاعتقال مدداً تتراوح بين الخمس سنوات والعشرين سنة، وكانت العشرين من نصيب الشهبندر الذي نفي بعد صدور الحكم إلى بيت الدين ثم إلى جزيرة أرواد حيث قضى فيها تسعة عشر شهراً، لما أعيدت حريته إليه عام 1923 توجه الشهبندر إلى أوروبا وأمريكا لعرض القضية السورية حتى أن حزب المحافظين في لندن دعاه إلى حفل في وست منستر وهناك ألقى خطاباً عن رفض السوريين للاستعمار الفرنسي نشرته الصحف الإنكليزية في حينه.

في تموز عام 1924 عاد الشهبندر إلى دمشق وألف حزب الشعب وهو تجمع للشخصيات الوطنية ليس له علاقة بحزب الشعب الذي أسسه الكيخيا والقدسي في حلب بعدما يقرب من عشرين عاماً، وعقد التحالفات مع زعماء جبل العرب للتهيأة للثورة السورية وما إن اندلعت الثورة السورية عام 1925 في جبل العرب حتى لبى الشهبندر نداء الوطن وبقي ملازماً للثوار في الجبل والغوطة إلى أن أرغمت قوات الفرنسيين الكبيرة المجاهدين على الخروج منها والالتجاء إلى المعاقل المنيعة في الأزرق والصفا واللجاة، ولما لم يبق مجال للحراك في الجبل والغوطة غادر الشهبندر مع سلطان باشا الأطرش قائد الثورة العام وبعض الثوار الجبل في أوائل التشرين الأول عام 1926 إلى العراق وبعد مدة قصد إلى مصر واستقر فيها يعمل في القضية العربية بالتعاون مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني.

بعد توقيع معاهدة عام 1936 صدر عفو عن الوطنيين المشاركين في الثورة بعد أن حكم عليهم بالإعدام على إثر ذلك عاد الشهبندر عام 1937 إلى دمشق بعد أن قضى في المنفى إثنى عشر عاماً، وبحكم بقاءه في المنفى لم يشارك الشهبندر في تأسيس الكتلة الوطنية بل بقي سياسياً مستقلاً وعلى إثر إخفاقات الكتلة المتكررة وخاصة في فشلها في الحفاظ على لواء اسكندرون تحول الشهبندر إلى أبرز منتقدي الكتلة.

في 6 تموز عام 1940 وفي عيادته

اغتيل الدكتور الشهبندر في حادثة كان لها الأثر الأكبر على تاريخ سوريا في الأربعينات فقد وجهت أصابع الاتهام إلى ثلاثةٍ من أعضاء الكتلة الوطنية: جميل مردم بيك، لطفي الحفار، سعد اللّه الجابري، وعن مذكرات يوسف الحكيم الجزء الرابع (صفحة 313) ننقل: "كان الرأي الذي أعلنه الدكتور الشهبندر بتأييد النظام الديمقراطي ومهاجمة النظام النازي والفاشي معروفاً عنه فليس بالغريب إذاً أن يكون قتله قد رتب من الألمان وأعوانهم العرب أما اتهام رجال الكتلة الوطنية بلا دليلٍ أو شبهة فظلم ما بعده ظلم".

لا بد من الإشارة إلى أن الشهبندر كان يلقى في جميع تحركاته تعضيداً ومشاركةً من زوجته السيدة سارة العظم التي تحملت معه كل ما تحمل من ضروب الأذى والاضطهاد والتي لقبها الشعب السوري بأم السوريين.

ترك الشهبندر للمكتبة العربية مؤلفاتٍ قيمة نذكر منها (القضايا الاجتماعية الكبرى، المرأة والرجل، مصير الأسرة الشرقية، الدولة والحكومة والرعية) كما قام بترجمة كتاب في السياسة للبريطاني ديلزيل بورانس وقد نقله الشهبندر للعربية وهو في سجن أرواد وأسماه (سلسلة السجون).

شيعت دمشق زعيمها الذي صلي عليه في الجامع الأموي ودفن بجوار صلاح الدين الأيوبي وكانت جنازة الشهبندر مهرجاناً للوطنية تداعت فيه الشخصيات الوطنية في سوريا بذكر مناقب الفقيد (الرئيس الأتاسي، سلطان باشا الأطرش، البطريرك طحان، البطريرك عريضة، محمد كرد علي، وآخرون)، ورثاه الشاعر عمر أبو ريشة بقصيدة البتراء والتي كان مطلعها:

بنت قاسيون أي جرح أواسي
في هواكِ وأي جرحٍ أداري

الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، زعيم الحركة الوطنية تحت الانتداب الفرنسي مع رفاقه خلال الثورة السورية 1925-1927، الشهبندر هو الأول من اليسار.

شهداء السادس من أيار 1916

■ حنين اليوسف

ذَيْرُ المطالع تسليمٌ على الشّهدا
أزكى الصلاةِ على أروادِهم أبدا
فلتنحنِ الهامُ إجلالاً وتكرمةً
لكلِّ حرٍّ عن الأوطانِ مات فدى
تلك الجبابرةُ الأبطالُ ما ولدَتْ
للمجدِ أمثالَهُمْ أمٌّ ولَنْ تَلِدا

إنها الكلمات الرائعة التي نعى بها الشاعر القروي شهداء السادس من آيار الذين طالتهم يد الظلم والعدوان فدفعوا حياتهم ثمناً لشجاعتهم ووطنيتهم وتمردهم على العبودية والاستعمار.

في السادس من أيار من عام 1916، علق جمال باشا السفاح الأحرارَ من نخبة المثقفين والسياسيين والوطنيين العرب في دمشق وبيروت على أعواد المشانق، ولكنه لم يتمكن من إعدام أرواحهم التي ظلت تحلق في سماء الوطن حتى جلاء آخر محتل.

بعد اكتشاف السلطات العثمانية لوثائق ومراسلات يطلب فيها الوطنيون السوريون من الفرنسيين مساعدتهم في التخلص من الحكم العثماني، أقام والي الشام جمال باشا السفاح المعروف ببطشه وبغضه للعرب محاكمة صورية في مدينة عاليه في لبنان وأصدر أحكاماً بالإعدام على عدد من الوطنيين المناضلين في دمشق وبيروت. حيث أديرت المحاكمة بقسوة وظلم شديدين، بعيدا عن العدل أو القانون. وقد كان السفاح لا يعير الاهتمام لأي من المناشدات والتدخلات التي سعت لإطلاق سراحهم، ومنها برقيات الشريف حسين بن علي شريف مكة التي أرسلها إلى السفاح وإلى السلطان وإلى الصدر الأعظم، كما أوفد ابنه الأمير فيصل بن الحسين إلى دمشق، وقابل السفاح ثلاث مرات في مسعى لإيقاف حكم الإعدام ولكن دون جدوى.

منذ استلام جمال باشا السفاح السلطة قامت سياسته على البطش والقتل فقبل جريمة السادس من أيار التي ارتكبها بحق كوكبة من المثقفين العرب، قام بإعدام العديد من النشطاء في الحركة الثورية العربية منهم: الخوري يوسف الحويك والشقيقان فيليب وفريد الخازن والشقيقان أنطوان وتوفيق زريق يوسف الهاني ويوسف سعيد بيضون وعبد الله الظاهر وغيرهم.

ولكن من أقسى المجازر التي ارتكبت بحق الوطنيين قبل مجزرة السادس من أيار كانت إعدام أحد عشر وطنياً من النخبة المثقفة في بيروت يوم 21 آب 1915 بعد أن قدمهم السفاح إلى ديوان الحرب العرفي في مدينة عاليه وهم: عبد الكريم محمود الخليل (مؤسس المنتدى الأدبي) وعبد القادر الخرسا (هتف بالقومية العربية لحظة إعدامه) و نور الدين بن الحاج زين القاضي (عذب جداً قبل إعدامه) وسليم أحمد عبد الهادي ومحمود نجا العجم (آخر كلماته: روحي فداء لعروبة بلادي، واستقلالها، عشت شريفاً وأموت شريفاً) ومسلم عابدين (أصدر جريدة دمشق التي استمرت سبعة أشهر) و نايف تللو (صحفي كتب العديد من المقالات الوطنية والحماسية) وصالح أسعد حيدر (آخر كلماته: نموت ولتكن جماجمنا أساس الاستقلال العربي) وعلي محمد الأرمنازي (أصدر جريدة نهر العاصي 1912) والأخوان محمد ومحمود المحمصاني.

وبالعودة إلى شهداء السادس من أيار نذكر بعض تفاصيل المجزرة في دمشق وبيروت، حيث غادر عاليه في الخامس من أيار 1916 قطار محمل بسبعة مناضلين تحت حراسة شديدة. وفي مدينة رياق، التقى المناضلون بعائلاتهم الذين أمر السفاح بنفيهم إلى الأناضول. ثم تم نقل الشهداء إلى دائرة الشرطة بعد وصولهم إلى محطة البرامكة. في صباح اليوم التالي وفي الساعة الثالثة فجراً أنيرت ساحة المرجة ووقف جمال باشا على شرفة بناية أحمد عزت العابد ليراقب عملية الإعدام. هؤلاء الشهداء لم يخافوا الموت أو يهابوه بل اتجهوا إلى المشنقة بكل عزة ينشدون: نحن أبناء الألى.. شادوا مجداً وعلا.. نسل قحطان الأبيّ.. جدّ كل العرب.. ونذكر أسماءهم حسب تسلسل إعدامهم:

- شفيق بن أحمد المؤيد العظم: ولد في دمشق 1857، كان عضواً بارزاً في مجلس النواب، وله مواقف قوية ضد زعماء جمعية الاتحاد والترقي. كان شاعراً وأديباً وكاتباً موهوباً وكان مثقفاً ثقافة عميقة، وساهم في تأسيس عدد من الأحزاب منها: حزب الإخاء العربي العثماني، الحزب الحر المعتدل، حزب الحرية، حزب الائتلاف. وكان سبب إعدامه سعيه الدائم من أجل استقلال العرب.

- عبد الوهاب بن أحمد الانكليزي: ولد في دمشق 1878، كان محامياً وله العديد من المقالات في السياسة والاجتماع والتاريخ، كان يتقن اللغة التركية والفرنسية والإنكليزية. وقال عنه طلعت باشا وزير الداخلية: (لو كان عند تركيا عشرة رجال من عيارك لعدّت من أرقى دول العالم).

- الأمير عمر عبد القادر الجزائري: ولد في دمشق 1871، وشنق بالرغم من بعده عن السياسة بتهمة أنه كان سبب التعارف بين شكري العسلي وعبد الوهاب الانكليزي وقنصل فرنسا.

- شكري بن علي العسلي: ولد بدمشق 1868، كان روائياً وصحفياً لامعاً، وكان عضواً في مجلس الأعيان ومفتشاً سلطانياً وعضواً في مجلس المبعوثان وعرف بخطاباته دفاعاً عن الأمة العربية ومعارضة التتريك، ولا سيما معارضته بيع الأراضي العربية بفلسطين لليهود.

- رفيق بن موسى رزق سلوم: ولد في حمص 1891، كان حقوقياً ومارس الصحافة وتدريس اللغات الأجنبية (الروسية- اليونانية- التركية)، كان عضواً في الجمعية القحطانية، كما ساهم بتأسيس جمعية العهد، وكانت جريمته كتابة الشعر الحماسي للمطالبة بالاستقلال. كتب رسالة إلى أهله قبل استشهاده قال فيها: (ثقوا بأن روحي ترفرف دائماً فوقكم فأرى كل حركة من حركاتكم ولا تروني فإذا حزنتم أهرب من عندكم. إنني أحمد الله لأنني عشت شريفاً وأموت شريفاً).

- الشيخ عبد الحميد الزهراوي: ولد في حمص 1855، أصدر جريدة المنير في حمص، وترأس المؤتمر العربي في باريس 1913، وعند إعدامه انقطع الحبل به فرفع من جديد، وشد من رجليه شداً قوياً حتى قضى نحبه.

- رشدي بن أحمد الشمعة: ولد بدمشق 1856، شغل منصب رئيس كتاب مجلس إدارة الولاية والمدعي العام للمجلس، انتخب نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان، وهناك دعا لمكافحة سياسة التتريك والدفاع عن الثقافة العربية، كان قرار الاتهام الموجه إليه أنه: "كان قد ألقى في دور التمثيل محاضرات تشجع الانفراد العربي واستقلاله، وكان مشتركاً في تشكيلات الجمعية اللامركزية".

في الوقت الذي كان فيه القطار يقل الشهداء السبعة إلى دمشق، كانت المركبات تحمل من عاليه إلى بيروت باقي الشهداء الذين تم إعدامهم في ساحة البرج التي أصبحت تعرف بعدها باسم ساحة الشهداء:

- بترو باولي: ولد في بيروت 1886، أصدر مع رفاقه جريدة الوطن.

- جرجي موسى الحداد: ولد في بيروت 1880، كان صحفياً ثائراً، نشر مقالات وطنية في جريدة العصر الجديد، يطالب فيها باستقلال بلاده.

- سعيد فاضل بشارة عقل: ولد في الدامور 1888، كان صحفياً وأبدى شجاعة وجرأة عند إعدامه حيث تقدم إلى منصة الإعدام وهو رابط الجأش ثابت الجنان، وأوصى الطبيب بشد رجليه عندما يتأرجح في الفضاء للتعجيل بالموت.

- عمر مصطفى حمد: ولد عام 1893، وهو مصري الأصل، ترك بعد استشهاده قصائد جمعت بديوان من مائة صفحة.

- عبد الغني بن محمد العريسي: ولد في بيروت 1890، أصدر جريدة المفيد. قال عند إعدامه: (إن مجد الأمم لا يبنى إلا على جماجم الأبطال، فلتكن جماجمنا حجر الزاوية في بناء مجد الأمة).

- الأمير عارف بن سعيد الشهابي: ولد في حاصبيا 1889، وكان محرراً في جريدة المفيد، ومن المحامين اللامعين.

- الشهيد أحمد طبارة: ولد في بيروت 1870، أصدر جريدة الاتحاد العثماني وجريدة الإصلاح، مؤسس أول مطبعة إسلامية في بيروت، لقي أهوال التعذيب قبل استشهاده.

- توفيق أحمد البساط: ولد في صيدا بلبنان 1888، قال وهو عند المشنقة: (مرحباً بأرجوحة الشرف، مرحباً بأرجوحة الأبطال، مرحباً بالموت في سبيل الوطن) ووضع الحبل بنفسه وركل الكرسي.

- سيف الدين الخطيب: ولد في دمشق 1888، مؤسس المنتدى الأدبي، وكان شاعراً وكاتباً وأديباً.

- علي بن محمد بن حاجي عمر النشاشيبي: ولد في دمشق 1883، ويعود أصله إلى القدس.

- العقيد سليم بن محمد سعيد الجزائري: ولد في دمشق 1879، وصرخ بالجلاد: (قل لجمال أن روحي ستظل حية، وستعلم أبناء الوطن من وراء القبر دروس الوطنية) واستشهد ببزته العسكرية التي رفض خلعها.

- العقيد أمين بن لطفي الحافظ: ولد في دمشق 1879، عندما وقف على كرسي الإعدام، وضع الحبل بنفسه حول عنقه، ولكن الجلاد عاجله بركلة الكرسي قبل إحكام ربطها، تعذب كثيراً حتى قضى نحبه.

- محمد جلال الدين بن سليم البخاري: ولد في دمشق 1894، كان حقوقياً وعضواً في إحدى المحاكم الكبرى، وضابطاً كبيراً في الجيش التركي.

- محمد الشنطي: مناضل عروبي من يافا.

لقد كان هذا اليوم يوماً دموياً بطولياً بحق، يوم يختصر تاريخ شعب بأكمله، مازال الشعب السوري يستذكر شهداء السادس من أيار، كما تم إطلاق اسم (ساحة الشهداء) على كل من ساحتي المرجة في دمشق، والبرج في بيروت، اللتين شهدتا هذه المجزرة المروعة، إلا أن إقرار المناسبة رسمياً للاحتفال في السادس من أيار كيوم لكل الشهداء لم يتم إلا في عام 1937.

لقد ضحى هؤلاء الشهداء الأبرار بدمائهم وحياتهم، على أمل حياة جديدة أفضل لأولادهم وأحفادهم ووطنهم كما يضحي اليوم شهداؤنا في كافة أرجاء سوريا في سبيل الكرامة والحرية وسيادة الوطن، وما تزال قوافل الشهداء تذهب في أتونها قافلة إثر قافلة، ولن تتوقف، إلا بتحقيق الحرية الكاملة.

ميخائيل سعد

حمص: ابسط يدك نحو يد جارك قبل أن تملأ القذيفة الفراغ بينكما.

سمر يزبك

لا عجب أنهم يقصفون حمص عن بعد بالوحشية هذه. لا يستطيعون دخولها. حمص محررة، وهذا عقاب حريتها. طوبى لحمص، مُعلمة الحرية.

يامن حسن

السيد الرئيس المحترم أبو عيون دباحة: إذا بتقصفنا بالنووي بدنا نضل نطلعلك ولو بكوبايسك

رشا عمران

لا يمثلني غير الدم السوري الحر، أنتمي إليه فقط، كل انتماء آخر محض هباء وقبض ريح

يحيى جابر

كيف كانت نهاية حصار نابليون لموسكو؟ حصار هتلر لستالينغراد؟ حصار شارون لبيروت؟ أليس كذلك يا حمص.. اضحكي

زويا بستان

أنا أومن بان الأساطير لا تتكرر وبأن أدونيس السوري الأسطورة غاب منذ آلاف السنين ولم يجد إلى الآن جسد الإنسان المنشود لذلك فهو حتماً لن يتكرر فعلام تحزنون يا أصدقائي؟؟

أسامة محمد

التدخلُ الخارجي في حمص: القتل تدخل خارجي الداخل.. روحٌ إنسانٌ..في الخالديّة "وفيها انضوى العالمُ الأكبَرُ" الداخل.. روحٌ إنسانُه..في بابا عمر والبياضة "وفيها انضوى العالمُ الأكبَرُ" إرهابُ الروح.. تدخل خارجيٌ. التعذيب تدخل خارجي. القاتل خَارِجٌ. خارجٌ عن البشر. خارج على البَشَريّ. الإنسان وطن. وقاتله خارج عن الإنسان وخارج عن الوطن. لا فرق لسوريٌ على غير سوريٌ. ولا دَقوى..جنسيّة القاتل القتل.

موسى عمر

اكتشفنا هذه الليلة أن إسرائيل ارحم بالفلسطينيين من النظام السوري ومرتزقته بالسوريين.. بعد 1400 شهيد أعلنت إسرائيل إيقاف الرصاص المصبوب على غزة..وفي حمص بعد 2600 شهيد فيها فقط أعلن النظام الحرب العمياء عليها..؟؟ هل رأيتم أوجش من هيك نظام؟؟

هشام بداي

إذا دخلت سوريا... اخلع نعليك..«ف» للموت حرمة...

سونيا سري

بغرفة تجارة دمشق بس تفوتي بتلاقي لوحة للشبيح الأكبر مكتوب عليها منك العطاء و منا الولاء... أكتر جملة صدقوا فيها

كريم الأفنان

نناشد الحكومة الإسرائيلية التدخل لدى حليفها "الأسد" لوقف المجزرة في حمص

علاء خنجر

بالأمس كنت أشاهد الأخبار مع صديق لي في رام الله ولم ننتبه لشدة انفعالنا من الأخبار أن طفلته ذو ال ٦ سنوات تشاهد معنا هذه المشاهد المروعة من حمص. عند انتهاء التقرير سألت والدها: أين هذا بابا؟ فأجاب هذا في سوريا حبيبتي. فقالت: لماذا تقتل إسرائيل السوريين؟

صديق حمصي

أنا تحت القصف... لا تخافوا علينا حتى إذا متنا.. فداكن

زين الباشا

اللّه معك يا حمص، ومع أولادك والنساء والأطفال..
قلبنا يخشع لمصابك.
حمص في كرب وضيق يتسع لآلام سوريا منذ قديم نشأتها.
الأخبار من المهجرين تندي جبين الإنسانية و كل حي وجماد من بشر وحجر.

مرام المصري

أقبلكم أحضنكم وأبكي كأمهاتكم وإخوتكم عليكم.

ماجد كيالي

كفى متاجرة باسم فلسطين لحجب الحرية عن شعبنا في سورية...سورية الحرة هي أفضل لتمكين الفلسطينيين من حريتهم..

هالا محمد

العارُ استحى من عار النّظام...

علي ديوب

إنها أكبر "قصة قتل معلن"، في تاريخ الناس، يا ماركيز!!!!!

لويز عبد الكريم

بدك تسقط وبالصرماية
قلتلك وقالولك الناس: أولادنا أغلى من أولادك
و شبابنا يللي راحوا هن بعدن عايشين معنا وعم يصحونا بالليل وبنهار لنكمل ومارح نكل ولا رح نمل لنرجع كل حقوقنا من أول يوم اجى ابوك وسرق الحكم لهاد اليوم وبدك تدفع انت وعيلتك ثمن كلشي عملتوه فينا... من زغيرنا لكبيرنا..
وبدك تسقط..
وبدي حب..

هادي البحرة

إلى شبيحة النظام و المؤيدين و الصامتين، أطلب منكم أن تقرؤوا هذه العبارة بهدوء: «أعلن السيد رئيس الجمهورية استقالته اليوم و غادر لقضاء إجازة طويلة في سويسرا». هذا و قد أفادنا مَصدرٌ رسمي، من مطار دمشق الدولي، أن عشرة طائرات خاصة ممتلئة بمسئولين وعائلاتهم، قد غادرت المطار هذا الصباح إلى عدة جهات مجهولة.
الآن أغمضوا عيونكم لخمس دقائق، وفكروا: ماذا سيحدث لكم؟ كيف ستبررون مواقفكم؟ كيف ستنجون من العقاب على جرائمكم؟..
ثم افتحوا أعينكم و احمدوا ربكم أن هذا لم يحدث بعد، و مازال لديكم بعض الوقت لتتراجعوا عن مواقفكم وتنحازوا للحق، قبل أن يقال لكم «سبق السيف العزل»..

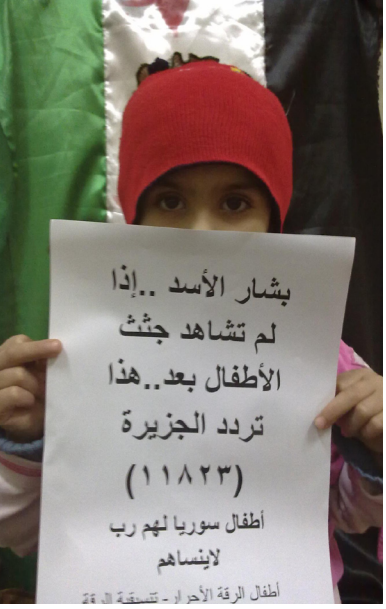

اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، سيطالب التاريخ الشعب السوري بالتنصّر لبعضه، وليس لشخص أو سلطة أو نظام أو دولة. إذا لم يكن هناك سبب آخر فلكي لا تُمسخ أحلام السوريون وقادمهم إلى لعبة مصالح بين كتلتين إقليميتين: الموالون يدعمون مصالح تلك الكتلة والمعارضون يدعمون مصالح الأخرى!.

والحرية التي خرج السوريون من أجلها تحولت إلى حجج لمواقف دولية، وتكالب على الميزات، وقودها حرب بين السوريين وحرب على السوريين.

وإذ...ا كانت حمص قد دفعت خلال أسبوع 800 شهيداً وآلاف المعطوبين من أخوتنا، فاستمرار بعض الجماعات في دعم النظام، تأييداً لكتلة إقليمية أو لمصالح دول، سيجعل سوريا تدفع أضعاف تلك الأثمان مستقبلاً. وإذا بقي منا خائف أو صامت أو متواطئ أو شامت فهو يفتح بيديه الباب لمسخ سوريا إلى سلة حلوى تتناهشها الأفواه الجائعة.

اليوم، أكثر من أي وقت مضى، يطالبنا التاريخ بأن نكون سوية باتجاه الحرية والعزة التي مازالت في دواخلنا بهية رغم محاولات طويلة لإحراقها.

روزا ياسين حسن

السؤال والجواب: لقاء مع المدون السوري إبراهيم الأصيل | برنامج حلاوة وزيتون (5 شباط 2012)

| بتدوينتك اللي حكيت فيها عن تجربة اعتقالك قلت انك كتبتها ليقروها الصامتين ...أديش بتحس قصص الإعتقال من المفروض تأثر فين لهدول الصامتين ؟ ومن أي ناحية؟

| | برأيي قصة الاعتقال ممكن تختلف كتير إذا كانت بتحمل بتوقيعها اسم شخص حقيقي او لأ، لأنو كلياتنا قرينا قصص اعتقال كتير كبيرة المشكلة بسوريا أنو اللي بيطلعو ما بيقدرو يكتبو باسمن الحقيقي إلا ليطلعو برات البلد وأنا من بيناتن لهيك وقت حدا بيقرا قصة اعتقال باسم شخص حقيقي، والأخص، اسم شخص بيعرفو لازم تأثر فيه ما رح قول سياسياً لأ إنسانياً، في مرحلة أساسية أهم بكتير من المرحلة السياسية إنسانياً لازم يتعاطف لازم يفكر أنو نحنا لازم نلاقي حل للمشاكل اللي عم يتعرضولا أصدقائي، والإهانات اللي عم يتعرضولا مو بس لأرائن السياسية كأنسان، كمواطن سوري ما لازم يتعرضولا

| انت تظاهرت بالشام وانمسكت بهي المظاهرة ؟ كيف كانت اول مشاركة الك بالتظاهر بالشام؟ ايمت كان هالحكي أول هتاف بتتذكرو ؟

| | أول مظاهرة لألي كانت بالميدان كانت بتاريخ 2011/10/1 أكيد بعتقد أن اول مظاهرة بيطلعلها الإنسان ما يمكن بنساها أبدا، انا وصلت من بعيد كانوا عم يهتفو " يا اللّه ما النا غيرك يا اللّه " وبعدين هتفوا " حرية للأبد غصبن عنك يا اسد " وهون انا كنت عم انضمن، أول مرة حاولت اهتف ما كانت تكمل معي، ابدا للنص الجملة ووقف، بتحسر في إشيا إنت ما متعودة عليها أنا بشوارع بلدي وعم اهتف بإشيا أنا كنت معتبرها من المحرمات وما ممكنة أول مرة بتعمليها، أول مرة بترفعي إيدك، حتى إيدك أول مرة ما بترتفع للأخير وشوي شوي بترتفع أكتر بتحسي حالك عم تشعري حالك كمواطن أنا ألي حقوقي، أنا بقدر عبّر عن حالي بالبداية بيكون في خوف بس بعدين بيتلاشى مع اللذة اللي بتشعريها انت وعم تمارسي هالحرية هي .

| اديش عم تحس انك قادر انو تقدم شي للبلد وانت بعيد عنها؟ بمعنى اخر برأيك المغتربين عن سوريا كيف بيقدرو يشتغلو شي لصالح الثورة؟

| | بيقدرو يشتغلو أكيد، موضوع إعلامياً ونقل الأخبار ونقل الحقيقة هالعمل الجبار اللي عم يعملوه اللي برا، ومناقشة الأفكار أحيانا اللي برا أحيانا بيقدر بشوف الصورة بشكل أعم بس لاشك أنو اللي جوا الفضل الأول والأخير، ونحنا اللي برا مهما عملنا ومهما ساوينا، يعني شغل ثورة سنة كاملة من برا ما قد شب عم يطلع يتظاهر بالخالدية تحت الحصار والقصف، لا يمكن مهما قدمنا نكون قد اللي عم يقدموا، بس منقدر نقدم وندعم كتير، الثورة بدون برا لا يمكن، الثورة بحاجة ناس عم يفكرو بهدوء ، وأنا برأيي انو اللي برا يضلو يطرحو أفكار، حتى لو اجاهن ناس قالولن، أنت برا وما فارق معكن والناس عم تتقتل، هاد الكلام عاطفي ما بيصير . إي فكرة بيشوفها الواحد ولو نقد، إذا بيحس أنو الثورة عم بتحرف مسارها نتيجة الإعمال الإجرامية اللي عم بيواجهها الناس فلأ بحكي رأيو وما برضى حدا يقلو أنت برا وما بيحقلك تحكي، خاصة أنو أغلبية اللي برا عم بدفعو ضريبة معينة، سواء كانوا معتقلين سياسيين سابقين أو هني أبناء معتقلين سياسيين من الجيل التاني اللي ولد برا، ناس ما عاد بدو يرجعو، ناس سافرو بحثاً عن فرصة عمل ومن حقن يحكو ويعبرو عن رأين .هدول كلن عم يدفعو ضريبة وما حدا بيحقلو يسلبن حقن بالدفاع عن رأين .

| خطرلك تفكر.. تشوف..او تتكهن كيف رح تكون سوريا بعد عشر سنين مثلا؟

| | يعني كلياتنا منحلم ما منعرف كيف، أكيد عنا أول كام سنة خصوصاً اقتصادياً رح يكونو كتير صعبين أهم من سياسياً، لبين ما البلد تتعافى لحتى الأعمال ترد تمشي، الاستثمار يرد يمشي، السياحة تبدا تتحرك، العملة ترجع تقوى! هاد الشي بدو ياخد كتير وقت وخلال الخمس سنين يلي رح تجي بعد ما ينهار النظام، وبتمنى انو ما نكون عم نستبدل استبداد باستبداد آخر، وبصراحة للأسف كلما زاد السلاح كلما زاد هاد الهاجس عنا، هاد السلاح شو رح نساوي فيه بعد الثورة، متى ما الإنسان تعود يحل مشكلتو بقوة سلاحو بيصير صعب يتخلى عن هالقوة الموجودة بين إيديه

من الديكتاتورية إلى الديمقراطية إطار تصوري للتحرر

■ ياسر مرزوق

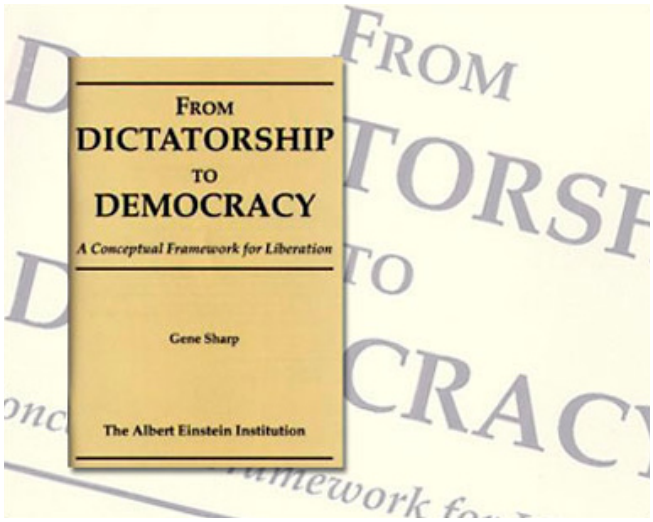

في هذا الكتاب "جين شارب" وكأستاذ للاجتماع السياسي متخصص في التغيير اللاعنفي والإسقاط السلمي للأنظمة الشمولية والبوليسية يقدم استراتيجية تحرر تسقط الأنظمة الديكتاتورية وتمنع قيامها في الوقت نفسه هذه الاستراتيجية هي خلاصة خبراته التي تماس معها أو قرأ عنها في الدول الشيوعية السابقة وغيرها بدءاً بدول الاتحاد السوفييتي السابق مروراً بالصين ونيجيريا وبورما، أو قرأ عنها في تاريخ الديكتاتوريات في العالم الحديث وفظائعه ونجاحات وسقطات معارضاته ومقاوماته.

يقول "شارب" في مقدمة الكتاب: "من هنا ومن منطلق اهتماماتي نشأ لدي أمل راسخ بأن هناك سبيلاً للنضال ضد الأنظمة الديكتاتورية بنجاح دون اللجوء إلى الذبح المتبادل، وأنه يمكن القضاء على الديكتاتورية ومنع نشوء ديكتاتوريات جديدة ومنعها من النهوض من جديد".

جاء الفصل الأول بعنوان "مواجهة الديكتاتورية بأسلوب واقعي" وبعد أن يسرد فيه نماذج عن انهيار ديكتاتوريات في أستونيا ولاتفيا وبولندا وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ومدغشقر والأرغواي وتايلاند وبلغاريا وهنغاريا وزائير ونيجيريا وأجزاء أخرى من الاتحاد السوفييتي السابق، يستدرك ليقول: "إن انهيار الأنظمة الديكتاتورية في البلاد الوارد ذكرها لم يمحي جميع المشاكل الأخرى في هذه المجتمعات فالفقر والجريمة وعدم الفعالية والبيروقراطية وتخريب البيئة هو ما تورثه الأنظمة القمعية، لكن يكفي أن سقوط الأنظمة القمعية ينجي ضحايا قمعها ويفتح الطريق أمام إعادة بناء هذه المجتمعات على الحرية السياسية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية".

اعتماداً على مؤشر "فريدوم هاوس للتحول الديمقراطي" خلال عقد من الزمن بين عامي 1983 و1993 قل عدد البلدان غير الحرة من 64 دولة إلى 38، وزاد عدد البلدان الحرة من 55 إلى 75 إن هذا المؤشر يؤكد تزايد الحنين إلى الديمقراطية وزيادة معدل سقوط الديكتاتوريات لكن شارب يستدرك قائلاً: "ثمة خطر محدق يتمثل في أن العديد من الأمم أثناء هذه التغييرات السريعة تأخذ اتجاهاً معاكساً لتقع تحت نير أنظمة ديكتاتورية جديدة". وعن خيار العنف يقول شارب رافضاً: "إن اللجوء إلى وضع الثقة في أساليب العنف إنما يعني استخدام أسلوب للنضال يتميز الطغاة دائماً بالتفوق فيه"، ويضيف: "إن خيار حرب العصابات يؤدي إلى وقوع خسائر فادحة في أبناء الشعب المضطهد فضلاً عن إمكانية فشله".

كما يرفض شارب الثقة في خيارات الانقلابات أو الانتخابات أو التدخل الخارجي، فالانقلاب عبر زمرة عسكرية قوية قد ينتج نخبة متسلطة جديدة ويكون نظاماً أكثر همجية وأكثر طموحاً من النظام السابق ويقول عن الانتخابات متمثلاً تجربة الاتحاد السوفييتي السابق في عمل استفتاءات وانتخابات شكلانية "إن الحكام الديكتاتوريين لا يسمحون بإجراء انتخابات تؤدي إلى عزله عن عروشهم"، وعن التدخل الخارجي المنقذ الخارجي فهذا المنقذ قد لا يأتي يوماً وإذا تدخلت دولة أجنبية لا يجب الثقة فيها ويشير إلى أربعة عوامل ينبغي مراعاتها حين الاعتماد على الخارج:

1 - إن الدولة الأجنبية قد تساعد الأنظمة الديكتاتورية حمايةً لمصالحها السياسية والاقتصادية.

2 - إن الدول الأجنبية مستعدة لبيع الشعوب المضطهدة شراءً لهدفٍ آخر.

3 - قد يكون هدف الدول الأجنبية بجوار مصالحها السيطرة العسكرية على البلاد في حال التدخل.

4 - قد تتحرك الدول الخارجية لمساعدة المقاومة الداخلية في حال بدأت الأخيرة بهز النظام الديكتاتوري وحولت أنظار العالم إلى طبيعته الهمجية.

ويستخلص شارب نتيجته في كلمة واحدة مفادها إن بقاء الأنظمة الديكتاتورية أو زوالها يعود بالأساس إلى عوامل داخلية، كما يرى شارب أنه علينا القيام بأربعة مهام رئيسية إذا أردنا إسقاط النظام الديكتاتوري:

1 - تعزيز الشعوب المضطهدة في تصميمها وعزيمتها وثقتها بنفسها ومهارات المقاومة.

2 - تعزيز جماعات ومؤسسات الشعوب المضطهدة المستغلة.

3 - خلق قوة مقاومة داخلية قوية.

4 - وضع خطة تحرر استراتيجية حكيمة وكبيرة وتنفيذها.

جاء الفصل الثاني من الكتاب بعنوان "مخاطر المفاوضات" حيث يضع شارب مبدأً أساسياً للتفاوض هو "عندما لا تكون القضايا الجوهرية في خطر يكون التنازل بالتالي أمراً مقبولاً، ويؤكد أن المفاوضات وسيلة ناجعة لتسوية النزاعات ويضرب مثالاً على جواز ذلك في مسائل الإضرابات العمالية لكن تختلف نزاعات العمل لرفع الأجور عن النزاعات التي تكون فيها قضية إسقاط نظام حكم ديكتاتوري أو تكون الحريات السياسية فيها على المحك"، فشارب والحالة هذه يؤكد على أن المفاوضات لا يمكن اعتبارها وسيلة واقعية أو ممكنة لإسقاط الديكتاتوريات وهو ما يفسره بهيمنة الديكتاتور على أدوات التفاوض وقدرته على إخفاء المفاوضين لتضيع معهم القضية ويؤكد إن عرض المفاوضات من قبل الأنظمة الديكتاتورية على الحركات الديمقراطية هو عرض خداع ولا يرى شارب سبيلاً للتفاوض بعد الثورة واهتزاز النظام إلا بهدف أمان ذهاب الديكتاتور إلى أقرب مطار دولي ليخرج من البلاد لكي ينجو بنفسه بعد أن انهارت قواه فالمقاومة لا المفاوضات هي الضرورية للتغيير، وفي حال اليأس يقترح شارب مفهوما بديلاً للمفاوضات وهو التحدي السياسي السلمي الذي لا يضيع الهدف ولا يساوي بين الجلاد والضحية.

في الفصل الثالث وتحت عنوان "من أين تأتي السلطة" يحدد شارب المصادر الضرورية للسلطة السياسية في ست نقاط، (الشرعية، جهاز الدولة، الإدارة، العوامل النفسية والفكرية، العوامل الاقتصادية، العقوبات)، وينقل شارب عن ميكافيلي قوله "إن الأمير الذي يعاديه جميع العامة لن يستطيع توفير الأمن لنفسه وكلما زادت قسوته كلما ضعف نظام حكمه"، وهو ما يستدل عليه جين شارب بما قامت به المقاومة النرويجية ضد الاحتلال النازي وكذلك في مقاومة البولنديين والألمان والتشيك ضد الديكتاتورية الشيوعية التي أدت إلى سقوطها في أوروبا.

يستنتج شارب أن هنالك ثلاثة نقاط تحدد درجة السيطرة والتسلطية وتحد منها:

1 - رغبة الجماهير في فرض حدود على قوة الحكومة.

2 - قدرة المؤسسات والمنظمات المدنية على عمل حجب جماعي لمؤسسات الحكومة.

3 - إمكانية حشد المواطنين وتطوير قدراتهم على التعاون.

اتجه شارب في الفصل الرابع من كتابه وتحت عنوان نقاط ضعف الديكتاتوريات إلى تحديد هذه النقاط وإيجازها فيما يلي:

1 - تفكيك قوى النظام المشغلة له وهو ما يشبه العصيان المدني.

2 - الحد من تطبيق سياسات النظام المألوفة وتقويضها.

3 - شيخوخة النظام الشمولي وروتينيته التي تعيق تطوره.

4 - النفاق السياسي وغياب الشفافية داخل النظام الشمولي.

5 - تآكل الأساطير الإيديولوجية مع مرور الوقت.

6 - عدم الواقعية والتعالي الإيديولوجي والسلطوي.

7 - البيروقراطية وتدهور سياسات النظام إضافة للنزاعات الداخلية في النظام السلطوي.

8 - تآكل القوى المركزية للدولة نتيجة التسلط والتفرد بالقرار.

في الفصل الخامس وتحت عنوان ممارسة السلطة يحدد شارب تصوراً وسيناريو متكاملاً للثورات السلمية يرجح نجاحه ولا يؤكده انطلاقاً من فرضيته التي يكررها في أكثر من موضع بأن الخيار العسكري واستخدام الأسلحة والذخائر ضد الأنظمة الديكتاتورية لا يؤثر في مواطن ضعفها ويبرر لها استخدام قوتها العاتية ويضع المقاومة في موقف ضعيف لا تحسد عليه "إن اللا تعاون والتحدي الجماهيري يستطيعان أن يغيرا مجرى الأوضاع الاجتماعية والسياسية خاصة موازين القوى حين تنتزع قدرة المستعبد على التحكم في مجريات الاجتماع والاقتصاد والسياسة وبالتالي عزله عن المجتمع".

في الفصل السادس يبين شارب ضرورة التخطيط الاستراتيجي للنضال اللاعنفي بمعنى وضوح الهدف ووضوح الآليات وليس مجرد هبات عشوائية معارضة لا تعرف إلام ستؤول الأمور وغيبة هذا التخطيط الاستراتيجي قد تقود إلى نشوء ديكتاتوريات جديدة كما يشير شارب.

ثم تناول في الفصل السابع من هذا الكتاب والذي عنوانه "استراتيجية التخطيط" آليات التحدي السياسي التي سبق أن أشار إليها في الفصول السابقة والتي تقوم على نشر فكرة اللا تعاون مع النظام الديكتاتوري.

في الفصل الأخير من الكتاب يحذر شارب من أن تنتج الثورات ديكتاتوريات جديدة عبر حديثه عن أسس الثبات الديمقراطية والتي يحددها مؤكداً أنه لن يظهر مجتمع مثالي بعد سقوط الديكتاتورية فسقوطها هو نقطة البدء ليس أكثر لعملية تراكمية طويلة المدى من أجل صناعة دولة الحرية ويدلل شارب على ذلك بتجربة نابليون في فرنسا والبلشفية في روسيا والملالي في إيران حيث ترى بعض الجماعات السياسية في سقوط النظام القمعي فرصة ليكونوا الأسياد الجدد.

ويختم شارب كتابه بجدول يضم أساليب النضال اللاعنفي المقترحة لثورة مدنية مما يمكن أن ندعوه إذا استحضرنا الثورات المدنية في الربيع العربي في مصر وتونس تحديداً وفي صربيا وبعض بلدان أوروبا الشرقية إنجيل الثورات اللاعنفية والذي درس كثير من نشطائها كتب شارب دون أن يعني ذلك تفكيراً تآمرياً لكن يعني تصوراً فكرياً وحركياً ملهماً أثبت نجاعته بعيداً عن فكرة الانقلابات العسكرية والثورية استردت به الشعوب ثقتها وقدرتها على صنع حريتها من يد المستبد الوطني أو المستعمر الخارجي.

من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، الناشر: مؤسسة ألبرت إينشتاين، عام 2003.

تجدر الإشارة إلى أن جين شارب يرحب بطباعة كتبه دون استئذان منه ليعد بامتياز المبشر الأول بالثورات المدنية العربية كما حدثت.

عندما حذّرنا عمر أميرلاي من الطوفان

■ ورد كاسوحة

نشر هذا المقال في جريدة الأخبار اللبنانية بتاريخ 2012/3/10، أي قبل اندلاع الثورة السورية بخمسة أيام، وفي ذكرى وفاة المخرج عمر أميرلاي الاولى، نعيد نشر هذا المقال)

لم يسعَ عمر أميرلاي يوماً إلى تجذير الحالة القطبية التي ميّزت علاقته بالنظام في سوريا. مثله في ذلك مثل كثير من رموز المعارضة السورية الذين تحلّقوا حول جثمانه في دمشق قبل فترة. فهؤلاء يتشاركون مع عمر رؤيته القائلة بالتغيير السلمي في سوريا. لا مكان في هذه الرؤية (حتى الآن) لدعوات التثوير وقلب الأنظمة، كما يحصل اليوم في مصر وتونس وليبيا واليمن والبحرين. المطلوب «فقط» مزيد من الحريات العامة ووقف العمل بقانون الطوارئ، وإطلاق سراح المعتقلين (والمعتقلات) السياسيين، وصياغة قانون جديد وعصري للأحزاب السياسية.

كذلك مطلوب فتح ملفات الفساد في مؤسسات الدولة وإيقاف العجلة النيوليبرالية الطاحنة، وإفساح المجال أمام تداول سلمي للسلطة وإعادة الاعتبار إلى السلطتين التشريعية والتنفيذية، وتمكين القضاء من ممارسة رقابته على عمل هاتين السلطتين و... الخ. ولدى التدقيق قليلاً في هذه المطالب، يتبين أنّها نسخة معدّلة عن تلك التي رفعها بالأمس قطاع كبير من الشعب المصري، في مواجهة نظام لا تختلف بنيته الهشّة كثيراً عن بنية النظام في سوريا. في مصر الآن ثورة مستمرّة ضد بقايا هذا النظام (آخر تجلياتها إسقاط حكومة أحمد شفيق). أما في سوريا، فلم تلقَ الدعوات (إلى التظاهر ضد النظام) التي أطلقتها «مجموعات معارضة» على فايسبوك صدى يذكر لدى الشارع السوري.

طبعاً، خرجت كثير من الأصوات الموالية للنظام لتعزو هذا الأمر إلى منعة البلد، وموقعه المناقض للموقع المصري السابق، في ما خصّ المواجهة مع إسرائيل. وهذا نقاش قد يطول، وقد يدخلنا في متاهات الخلط بين شرعية المواجهة ولا شرعية الاستثناء السلطوي المديد. وحتى لا يستهلكنا هذا النقاش العقيم، دعونا نضعه جانباً قليلاً، ونعود إلى حيث أراد لنا عمر أميرلاي، ورفاقه في النضال، أن نكون، وهو مكان يقع على مقربة مما يحصل اليوم في مصر وتونس وليبيا والبحرين واليمن. قد يكون صاحب «الحياة اليومية في قرية سورية» من أنصار الثورة على النسقين المصري والتونسي، وقد لا يكون، لكنّه حتماً من الذين يجاهرون برغبتهم في تحطيم الأصنام الديكتاتورية. فعل ذلك غداة غزو العراق، وفعله أيضاً في الأيام الأولى للثورة في لبنان. هنا نحن أمام حالة نضالية لا تكترث كثيراً بالأجندات التي تقبع خلف الأوهام الخلاصية. فما كان يهمّ عمر على ما يبدو، في الحالتين اللبنانية والعراقية، هو سقوط الديكتاتور ولا شيء آخر. في النهاية كلنا نعتاش على الأوهام بطريقة أو بأخرى. وجيل عمر أميرلاي هو أكثر من اختبر ذلك، منذ هزيمة عام 1967 حتى ما قبل إحراق محمد البوعزيزي جسده.

سيخرج علينا طبعاً من يقول إنّ عمر لا يتشارك وإيّانا هذا التحقيب لزمن الهزيمة. ذلك أنّ القطيعة مع هذا الزمن لم تبدأ من ثورة تونس كما نزعم، بل منذ خروج آخر عسكري سوري من لبنان! وقد بدأت تخرج ترّهات تنظر لهذا الاتجاه في الآونة الأخيرة، وجديدها القديم ما سيصدر بعد أيام عن مناسبة 14 آذار المجيدة! غير أنّ أحداً لم يأخذ رأي عمر في ذلك. هل كان يعتقد فعلاً، وهو الصديق الحميم للراحل سمير قصير، أنّ ما يحدث اليوم في مصر وتونس هو استكمال لما بدأه «ثوار الأرز» في لبنان قبل ست سنوات؟ كل ما نعرفه أنّ صاحب «الدجاج» كان متعاطفاً جداً مع «ثورة الأرز»، وكان يراها امتداداً طبيعياً لربيع الحرية الموؤود في دمشق. وهذه جدلية نظّر لها سمير قصير في كتابه «ديموقراطية سوريا واستقلال لبنان»، وحاول أن يستقطب إليها كثيراً من أصدقائه في سوريا ولبنان.

لكن القاتل لم يمهله طويلاً، ولم يفسح له المجال لاختبار هذه النظرية اليوتوبية على نحو جدّي. بقي عمر وحده بعد سمير. حوله كثير من الأصدقاء الذين يتشارك وإياهم مرارة الأيام، لكنّه مع ذلك «يتيم» و«وحيد». لم ينجز فيلماً واحداً بعد عام 2003. لا نعلم ما إذا كان التضييق الأمني المستمرّ عليه هو ما يقف خلف هذا الإحباط. تخيّلوا مثلاً لو لم نكن نعيش في حالة طوارئ مستمرة منذ عام 1963، كم عدد الأفلام التي كان سيتاح لصاحب «مصائب قوم» إنجازها في ظل وضع كهذا؟ عشرات أو مئات ربما. طبعاً لن ندخل في نقاش تفصيلي حول الشرط الإنتاجي الذي يتدخّل في صناعة الأفلام، لكنّ مناخاً سياسياً أفضل وأكثر رحابة، كان سيسمح لعمر ولغيره بأن يقلبوا المعادلة، ويخضعوا الشرط السياسي لنظيره الإنتاجي، لا العكس. هكذا يجب أن تدور عجلة السينما الوطنية في سوريا، وهكذا يجب أن يعامل مخرج كبير كعمر أميرلاي، لا أن يخضع، هو أو غيره، لمزاج رقيب صغير يعمل تحت إمرة رقيب كبير. وهذا بدوره يعمل تحت إمرة من هو أكبر منه... وهكذا دواليك.

والمشكلة الحقيقية أنّ السينما في سوريا لم تكفّ عن العمل على هذا النحو منذ سنوات طويلة. صحيح أنّ الدولة السورية أفرزت مؤسسات بديلة في بداية الأمر (المؤسسة العامة للسينما)، إلا أنّ صيغة البدائل هذه ما لبثت أن انقلبت على نفسها. وما كان بديلاً، ذات يوم، أصبح الآن في حاجة إلى استبدال فوري، حتى لا تتفاقم حالة الاهتراء، ويزداد السطو البيروقراطي على مواهب جيلنا وجيل عمر أميرلاي. نتحدث هنا عن حالة عامة لا عن أشخاص بعينهم. حالة باتت تتهدّد مجمل المشهد الإبداعي في البلد. وإنّ من يقول عكس ذلك لا يرغب حتماً في رؤية سوريا مختلفة. سوريا أكثر منعة واستقلالية، وأكثر حرية وعدالة أيضاً. لا نريد استحضار النموذج المصري الآن وهنا، رغم فرادته وقدرته الفائقة على إلهام الشعوب. فحالة التجانس النسبي هناك تتيح لنضال المصريين من أجل الكرامة والحرية والعدالة أن يمضي إلى خواتيمه. في سوريا، الوضع مختلف قليلاً. واختلافه عن سواه لا يعني أن نمضي حتى النهاية في إقران التغيير الثوري بحالة التجانس المذهبي أو الطائفي، إذ لم تثبت حتى الآن صحّة هذا التزاوج القسري، على نحو يجعل منه وصفة سحرية لكلّ الحلول الثورية التي لا تواجه عائقاً طائفياً أو مذهبياً.

إذاً، الحلّان المصري والتونسي، ليسا متاحين الآن. وهذا يعني أنّ حراكنا في سوريا بحاجة إلى مزيد من التعيين. ليكن مثلاً حراكاً باتجاه منطقة وسطى (يخشى أن يكون هذا الحلّ تلفيقياً كالعادة). منطقة تستعجل التغيير، ولا تحرق المراحل باتجاه الثورة في الآن ذاته.

سنفترض أنّ معادلة كهذه هي الممكنة اليوم. هل كان عمر سيؤيدها؟ هو الذي عاين ثورة الطلاب في فرنسا عام 1968، وعانق الثورة الفلسطينية، و«تواطأ» فكرياً مع ثورة اليمين في لبنان (هل يحتمل اليمينيون فكرة الثورة أصلاً!). نعرف أنّه وقع إعلان دمشق ـــ بيروت، واستدعي أكثر من مرّة لمساءلته أمنياً عن فيلمه الأخير، وخاض معارك شرسة للدفاع عن استقلالية السينمائيين السوريين عن السلطة. نعرف أيضاً أنّه وقّع، مع مجموعة من المثقفين السوريين، أخيراً بياناً يدعم ثورة الشعب المصري. نعرف كلّ هذا وأكثر، لكن المفاضلة بين التثوير والتغيير المتدرّج أمر يحتاج إلى مقاربة مركّبة. مقاربة قد يصعب حتى على مثقف عضوي، كعمر أميرلاي، حسمها. ما العمل إذاً؟ طبعاً هذا سؤال كبير، ويتعيّن على كلّ مشتغل في الشأن العام أن يفكر فيه مليّاً. لقد بدأت العجلة بالدوران. ومن لم يهيّئ نفسه لها، سيصبح حتماً خارج التاريخ. لا مجال هنا للتذاكي أو التحايل على الواقع. لقد حذّرنا عمر من ذلك في فيلمه ـــ الوصيّة وبشّرنا بالطوفان. علينا أن نهيّئ قارب النجاة فوراً.

عن حلب التي لا تَحتَمل ثقلها..

قليل من الثوّرة كثير من «التجارة»!

■ محمد دحنون

في جمعة حق الدفاع عن النفس (27 كانون الثاني)، فقدت حلب تسعة من أبنائها في حي «المرجة»، سقطوا برصاص عناصر من أجهزة الأمن والشبيحة، إثر خروج تظاهرات حاشدة، شملت حوالى اثنين وعشرين نقطة تظاهر في المدينة وحدها، إلى جانب أربع وأربعين نقطة في الريف.

لم يكن الشهداء التسعة، إلى جانب العشرات من الجرحى الذين سقطوا، هم أوائل شهداء المحافظة بالطبع. فقد بلغ عدد شهدائها حتى اللحظة حوالى مئة وسبعين شهيدا، وعدد معتقليها قرابة ألف (بحسب مركز توثيق الانتهاكات). لهذا السبب ولغيره، رفع متظاهرون سوريون، في جمعة «عذراً حماه» (3 شباط)، لافتة تقول: «يا حلب.. واللّه العزّ بيلبقلك». باعتبار اللافتة مؤشراً، يرجّح أن تتوقف حناجر المنتفضين عن ترديد شعارات من قبيل «بلي واقف ع جنب... ضب غراضك ع حلب»!

كان للتحوّلات الكبيرة التي شهدتها العاصمة الاقتصاديّة لسوريا منذ مطلع الثمانينيات، والتي من أهمّها تحويل نمط ارتباطها مع السلطة على المستويات الاقتصاديّة والسياسيّة والدينية، تأثير في زيادة «ثقل المدينة» بالمعنى الذي يحيل إلى زمن الاستقرار السوري الشهير، السابق على الخامس عشر من آذار؛ زمن الموت البطيء!

عن حلب وموقعها، البعيد نسبياً، عن الثوّرة، عن الأسباب والخلفيات، وعن شهداء الحريّة في حي المرجة، يتحدّث أحد الناشطين في المدينة.

حلب: تنتفض.. لا تنتفض!

كان يوماً مميّزاً في حلب. الدماء التي سالت في حي المرجة وضعت حلب في مركز التغطيّة الإعلاميّة التي يشكو ناشطو المدينة من ضعفها عموماً. يقول الناشط الحلبي «من جامع «مقر الأنبياء» خرج الناس استعداداً للانطلاق في تظاهرة، وكان هناك ما يقارب 25 من الشبيحة المسلحين بالروسيات من عائلة لزّمت، بحسب الناشط، التشبيح في هذه المنطقة، بالتنسيق الكامل مع الأمن». ويضيف: «بدأ هؤلاء بالتعدي على الخارجين من المسجد وضربهم بأعقاب الأسلحة التي يحملونها، وبعد خروج المتظاهرين وتجمعهم عند أحد المفارق المجاورة للجامع بدأ الشبيحة بالهجوم عليهم، وطعنوا العديد منهم فسقط فوراً ثلاثة شهداء. عندها ثار الأهالي في الحي وعلت الهتافات وخرجوا في تظاهرة غاضبة في جهة أخرى من الحي، ففاجأ الشبيحة هؤلاء المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم ليسقط أربعة شهداء جدد بالإضافة إلى أربعين جريحاً».

وأمام الحشد الهائل والغاضب من أبناء الحي، يقول الناشط، بدأ بعض الشبيحة بالهرب، وتمكّن المتظاهرون من الوصول إلى دوّار المرجة حيث «قذفوا بالحجارة صوراً لرأس النظام، فما كان من عناصر الأمن سوى أن فتحوا النار عليهم، فأردوا شهيدين آخرين. واستمر إطلاق النار أكثر من ربع ساعة بشكل مجنون وعشوائي من قبل الأمن، ودخلت المنطقة بأكملها في حالة من الغليان والغضب والرعب، واستمر ذلك حتى اليوم التالي حيث جرى تشييع الجثامين، لتعاود قوات الأمن إطلاق النار لتفريق المشيعين».

في حي بستان باشا في حلب

في اليوم التالي، وهو ما يدعوه الناشط «يوم الحسم» في جامعة حلب «استطاع أحرار المدينة بعد انطلاقة قويّة من ساحة الجامعة الوصول إلى مدخل حي الجميلية الذي لا يبعد سوى القليل عن ساحة سعد اللّه الجابري؛ الساحة التي كانت وما زالت الحلم الذي ينتظر كل ثائر حرّ في حلب أن يستعيدها».

بموضوعيّة، يقرّ الناشط الحلبي بعدم إمكانيّة وصف حلب بأنّها «مدينة ثائرة»، لكنّه في المقابل يؤكّد أن الدراسات الإحصائية التي يقوم بها مع غيره من النشطاء منذ الثامن عشر من شهر تشرين الثاني (جمعة طرد السفراء)، والمتعلّقة بتقدير حجم دخول حلب على خط الثوّرة، تقول «إن عدد المتظاهرين في حلب، التي تشهد، خمس تظاهرات يوميّاً، يتصاعد، نتيجة لكسر حاجزي الخوف والصمت لدى شرائح جديدة مع ازدياد المشاكل الاقتصادية والحلول الدمويّة التي يتبعها النظام». ويعتبر أن عدد المتظاهرين لا يجوز أن يكون المؤشر الوحيد لتقييم حجم الحراك في حلب، معلّلاً ذلك بالقول: «خروج المتظاهرين العزّل من دون أية حماية، أضف إلى ذلك أن مشاركة النساء غير ممكنة، وإن فعلن فلا يستطعن المشاركة دائماً في جميع التظاهرات، ولا ننسى دعم التجار المؤيدين للثورة مادياً مع حفاظهم على سريّة هذا الأمر. وبالنتيجة فإن الحجم الفعلي للحراك هو أكبر ممّا يعتقد البعض». ويضيف «أنّ المزيد من التظاهرات ستحدث في حلب خلال الأيام القادمة وبالذات في أحياء المرجة والصاخور وهنانو والميسر وغيرها من الأحياء التي تعد الخزان البشري الأهم في المدينة».

«المتروبول»: السلطة والثروة

يُرجّح أن يكون المدخل الأنسب لتفسير تموضع حلب السياسي اليوم هو الرجوع إلى تاريخ علاقتها بالنظام الحاكم، نظام «الأسد للأبد»، والتحولات التي شهدتها هذه العلاقة. فحلب «الثمانينيات»، التي نالها ما نالها من فظائع النظام في سياق حربه المفتوحة على المجتمع السوري أوّلا، وفي مواجهة العنف الدموي «للطليعة المقاتلة»، الجناح العسكري لجماعة الإخوان المسلمين ثانيّا، هي قطعاً مختلفة جداً عن حلب اليوم.

يركّز الناشط الحلبي في تفسيره لضعف المشاركة الحلبيّة في الثوّرة على ثلاثة عوامل متداخلة: المؤسّسة الدينية الرسميّة، العشائر، الوضع الاقتصادي. من دون أن ينسى ما يمكن وصفه بأنّه سبب «تقني»، والمتمثّل بالقبضة الأمنيّة المرغبة التي تسيطر على المدينة.

يقول: «يمكن اعتبار طبقة علماء الدين أحد أجزاء المؤسسة الأمنيّة للنظام التي شكّلها لملء الفراغ الذي خلّفه القضاء على حركة الإخوان المسلمين في عام 1982». ويضيف: «كانت حلب المصدر الأول للخطاب الديني المعارض للسلطة في الثمانينيات. وبعد سحق الإخوان المسلمين عملت السلطة على التصالح مع المؤسسة الدينية. وبدأ انتشار المساجد والمدارس الشرعية. كان التعبير الأبرز عن مصالحة حلب بالنظام هو ترشّح رجل الدين البارز أحمد حسون وحلوله أولا في انتخابات مجلس الشعب العام 1990. وكان ثمّة من يقول إن «أحداث الثمانينيات» قد أفقصت حلب عن الكعكة الاقتصاديّة لسوريا، وبات من الضروري للتجار ورجال الدين أن يسترجعوا حصّتهم. وقد تمّ تتويج المصالحة بتعيين حسون مفتياً عاماً للجمهوريّة».

يفسر هذا ما يقوله الناشط الحلبي عن غياب أسماء دينية كبيرة تجهر بمعارضة النظام، واقتصار ذلك على «بعض الرموز الدينيّة في الأرياف والمناطق الشعبيّة، حيث التشابك المصلحي بين رجل الدين والنظام أقل وتوأصله مع الجمهور أكبر».

من جهة أخرى، يعتبر الناشط أنّ تأثير العشائر على حراك المدينة يمثّل «مفتاحاً لتوضيح موقع المدينة من الثوّرة، لا سيّما في مرحلتها الأولى». يقول: «لعبت عشائر حلب دوراً معاكساً تماماً لدور العشائر في مدن سوريّة أخرى، من خلال دعم الأخيرة للثوّرة وتأمين استمرارها وتصاعدها». ويفسّر ذلك باختلاف وضع المدينة الاقتصادي، يشرح: «حلب المدينة، المتروبول، ذات الثلاثة ملايين نسمة، لا تضمّ عشائر متماسكة، ويحتلّ الاحتكار مكاناً بارزاً في اقتصادها». ولكن كيف لكلّ ذلك أن يؤثّر على علاقة المدينة بالثوّرة؟! يجيب الناشط: «حاول النظام منذ 1990 أن يمثّل حلب سياسيّاً بجهات عشائريّة وطائفيّة». ويضيف: «من القصص ذات الدلالة أنّه في انتخابات 1998 اختلف جناحا عائلة حلبية كبيرة متهمّة بممارسة التشبيح على التمثيل، فتمّ حل المشكلة بأن مُثل طرفا الخلاف في العائلة». بمثل هذه التسويات نجح النظام في ضمان ولاء العشائر الحلبيّة، وتحديداً حين منحها السيطرة على قطاعات اقتصاديّة مثل «النقل، التهريب، المخدرات، وصولاً للبسطات»، كما يقول الناشط.

أما عن الوضع الاقتصادي للمدينة، فقد لعب الانفتاح الاقتصادي الذي بدأ بصدور قوانين الاستثمار، والذي شهد تحوّلاً نوعيّاً في عهد الوريث الابن دوراً في زيادة ارتباط طبقة رجال الأعمال مع النظام. يقول الناشط: «كان أفضل تعبير عن علاقة رجال الأعمال الحلبيين بالنظام هو احتلالهم لمعظم مقاعد المستقلين في مجلس الشعب العام 2007». ويضيف: «برغم التناقضات، إلاّ أنّه في اللحظات المصيريّة كان واضحاً أنّ النظام يُحكم سيطرته عليهم وأنّهم لم يشكّلوا طبقة مستقلة». وهؤلاء بحسب الناشط هم من يقومون اليوم بتمويل الشبيحة.

من جمعة إلى أخرى، يزداد عدد المتظاهرين في حلب، يرتفع عدد الشهداء والجرحى والمعتقلين. وفي لحظة ما قد تلغي الثوّرة كل ما نركن له من تحليلات، ربما لأنّها ثورة، وربما لأنّ ثمّة من يقول: «الثوّرة عز»، وثمّة من يعلن: «يا حلب.. واللّه العز بيلبقلك».

جريدة السفير | 7 / 2 / 2012

«زهـرة المدائـن» و«زهـرة دمشـق»

■ لطيفة اغبارية

اللّه أكبـر..! أمسـك سـعيد ابـن الحادية عشرة، المفتاح الكبير الصدئ، لـدكان والـده الذي يبيع به الأشـرطة. أغلقـه، وانطلـق مهـرولا بيديـه المرتجفتيـن، مُلبيّا النـداء، هاربا من سكون السوق الذي ركن من الضجيج، بعدما أغلقه الباعـة والتجار متوجهين للصلاة.

'سـعيد' وعائلته نموذج لعشـرات العائـلات المقدسـية مـن حـي 'عـين اللوزة' وأحياء أخرى في 'سلوان' الذين تلقـوا إنـذارات بهـدم منازلهـم، وكذا الحـال بالنسـبة للعديد مـن المتاجر، بهـدف تهويد المنطقـة. إذ أصبح يوم الشـؤم الأسـود لديهـم هـو الأربعاء، لأنه بـات مقرونـا بالاقتحـام وبتوزيع الإخطارات من قِبل بلدية الاحتلال.

كانت لهفة سـعيد للصلاة كبيرة، فهـو على موعد ثابت مـع الإيمان، في زمن العصيان وتقديس الأقزام. فعند القُبة الرصاصية، يتذلّل هذا الطفل ذو البشرة السمراء ليوقظ ضجيج السكون والصمـت فـي ابتهالاتـه، ويجتهد في الدعـاء، كي لا تقوم سـلطات الاحتلال الإسـرائيلية باغتيـال حُلمـه فـي هـدم غرفتـه المتواضعة التـي بنتها العائلة، وقبـل أن تنالها جرافات الهدم الساخطة والحاقدة، بأسنانها الحديدية المفترسة.

لـوّح لـي سـعيد بيديـه، وطلـب أن أنتظـره ريثمـا ينتهي مـن صلاته، ليبحث لي عن شـريط غنائـي لفيروز 'لأجلـك يا مدينة الصلاة أصلّي'، بعدما ادّعيت أننـي أبحث عن هذا الشـريط الذي أملك دستة منه ...، بينما أنستني لهفة الضباب، ورائحة التوابل المثيرة، والحلـوى المختلفـة، 'والعوّامـة'، والمعمول المحشـو بالتمور الأردنيّة، أن أحضر بطاقة هويتي، فاكفهرّ وجه الجندي سحابة سـوداء، وصوّب نحوي نظراتـه الجافـة البـاردة، التـي جعلت الدم يغلي في عروقي....، فعدتُ لأسير مرّة أخرى بين أزقة السـوق، فالسـير علـى حجارة هذه الأزقة هـو بحد ذاته صلاة، لكل طفل فلسطينيّ، سوريّ، ولكل طفـل عربيّ يعاني من سِياط 'البلطجية'.... لأجلهم جميعا نصلّي.

ولأجل من تشردوا
لأجل أطفال بلا منازل
لأجل من دافع وأستشهد في المداخل
وأستشهد السلام في وطن السلام
وسقط الحق على المداخل

لكنني تيقنت أن سـعيد 'الفطن'، لـن تقتصـر ابتهالاتـه لنصـرة زهرة المدائن من التهويـد، ونصرة أطفالها مـن التشـرّد والضياع، حتما سـيتذكر كل زهرة من أزهار الشام الحبيبة.

المكسب الوحيد لي في هذا اليوم، هو استنشـاق رائحة الحلوى، ومعانقة الأسـوار والحجارة العتيقة، فكم يشبه هـذا السـوق، أسـواق دمشـق، التـي نرتبط بها روحيّا، ونشـعر أنّ أسـواق القـدس والخليـل هـي توأم لهـا. وإن كانـت الصين قد غزتنـا ببضائعها، إلا أنّنا ما زلنا نؤمن أنّ الصوف السـوري هـو الوحيـد الـذي يسـتطيع أن يبعث الحرارة في أوردتنا وأجسادنا.

وحتّـى الكعـك المغلّـف بالعلـب المرتبـة، يبتسـم لي رغـم البرد الذي يلسـع جسـدي، وينظر إليّ متمنيا أنّ أبادله الابتسـامة ذاتها! لكنّ الابتسامة مسـتعصية في زمـن البلطجية الذين يهوون سـلخ جلودنا، ونزع ابتسـامتنا، فهـم لا يعشـقون إلاّ أكـوام الحجارة. فأصبـح بنـاء غرفـة إضافية لسـعيد وأشقائه على ما يبدو يزعجهم ويشكل خطـرا على كيـان 'الهدمجيـة'، التي لا تتحـدّث إلا بلغة الدبابـات والجرافات، والتي تريد تهويد ما تبقى من المعالم العربيـة، ولا يبقـى أمـام ربّ العائلة المثقل بهمـوم العالم، خيارات وبدائل كثيرة للتصدي.

هـل ينجـح الفسـتق الحلبـي المطحـون والمزيّـن علـى وجه الحلوى أن يغيّـر أمزجتنـا ويصحّحهـا؟ وهل' العوامة' الغارقة في الماء الحلو تضمن لنا سـلامة 'البنكريـاس' حتى لا نصاب بمرض السُكر؟ وهل تستطيع أن تملأ قلوبنـا قطرا حلوا، والألـم المرّ يمزّق أحشـاءنا المتناثرة، فهناك من تكسّـر قلبه فُسـتقا، وتشـتّت أوصالـه قطعا متناثـرة سـميدا مـن المعمـول، الذي عُجـن بالقهر والدموع، ولم يختمر بعد حتى يصنع لنا طبقا جميلا من الحلوى! لذلـك، من الأفضل لي أن أتناول شـيئا مالحـا، فالملح هامّ وضـروري، ويجب أن نُمجّده، لتاريخه النضالي، وأهميته كما اسـتعرض ذلك، شـاعرنا الأردني أمجـد ناصـر. فاقتنيت كيسـا صغيرا مـن بضـع حبيبـات حُمّـص هشّـة فتّـت الماء المغلـي أوصالهـا، 'البليلة' المالحة، الملقاة على العربات الخشبية المُسطّحة، والتي تغنّى بها 'أبو غالب' في 'باب الحارة'، وحبات كبيرة من الفول 'القبرصي'، الذي نُكنّيه 'بالسـوداني'، ليبيّـض وجوهنا، ويحفظ لنا ملحها من القهر والذل والاستسلام .

الغضب الساطع

آت....آت... وأنـا كلّي إيمان... وقد مررت على حجارة الأحزان، وسرعان ما بدأ ضجيج الأقـدام والعربات الصغيرة التـي يجرّهـا الأطفـال، تـدبّ علـى أرض السـوق، هـا قـد عـادت الوجوه المتضرّعة، لإثبات وجودها وحقّها في كل دكان، ومَتجـر، حتى أبسـط عربة صغيـرة متنقلة. وبدأت تنتشـر رائحة العطـور والبخور في الجـو، فهي تدور وعيوننـا في الجو، تتلاصق والأسـوار، 'تـدور فـي أروقـة المعابـد، تعانـق الكنائس القديمة، وتمسـح الحزن عن المساجد'.

وطـال موعد انتظاري مع سـعيد، هل ما زال يمسـح جبينـه بالابتهالات والأدعية؟ ... وعندمـا تيّقنت أن قطار الوقـت يداهمنـي وعلـيّ العـودة من حيث أتيت، سـمعت همسـات محفوفة بالخـوف، .. هناك عائلات من 'سـلوان' قامت شـرطة بلدية الاحتلال بمداهمة منازلهـم، ورشّ أفرادهـا بـ' غـاز الفلفل'.! الآن سيكون دعائي وصلاتي، 'اللهمّ نسـألك السـلامة' والسّـلوان' ، ولتعش 'أزهار سوريا'.

كاتبة من فلسطين
القدس العربي | 10 / 2 / 2012

شهداء سورية

مجموع الشهداء (7953)

دمشق: 157
ريف دمشق: 774
حمص: 2909
حلب: 195
حماه: 1044
اللاذقية: 347
طرطوس: 170
درعا: 887
دير الزور: 270
الحسكة: 70
القنيطرة: 15
الرقة: 37
ادلب: 936
السويداء: 47

1617 عدد العسكريين
6313 عدد المدنيين
239 عدد الإناث
7157 عدد الذكور
113 عدد الأطفال الإناث
419 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 11 / 2 / 2012